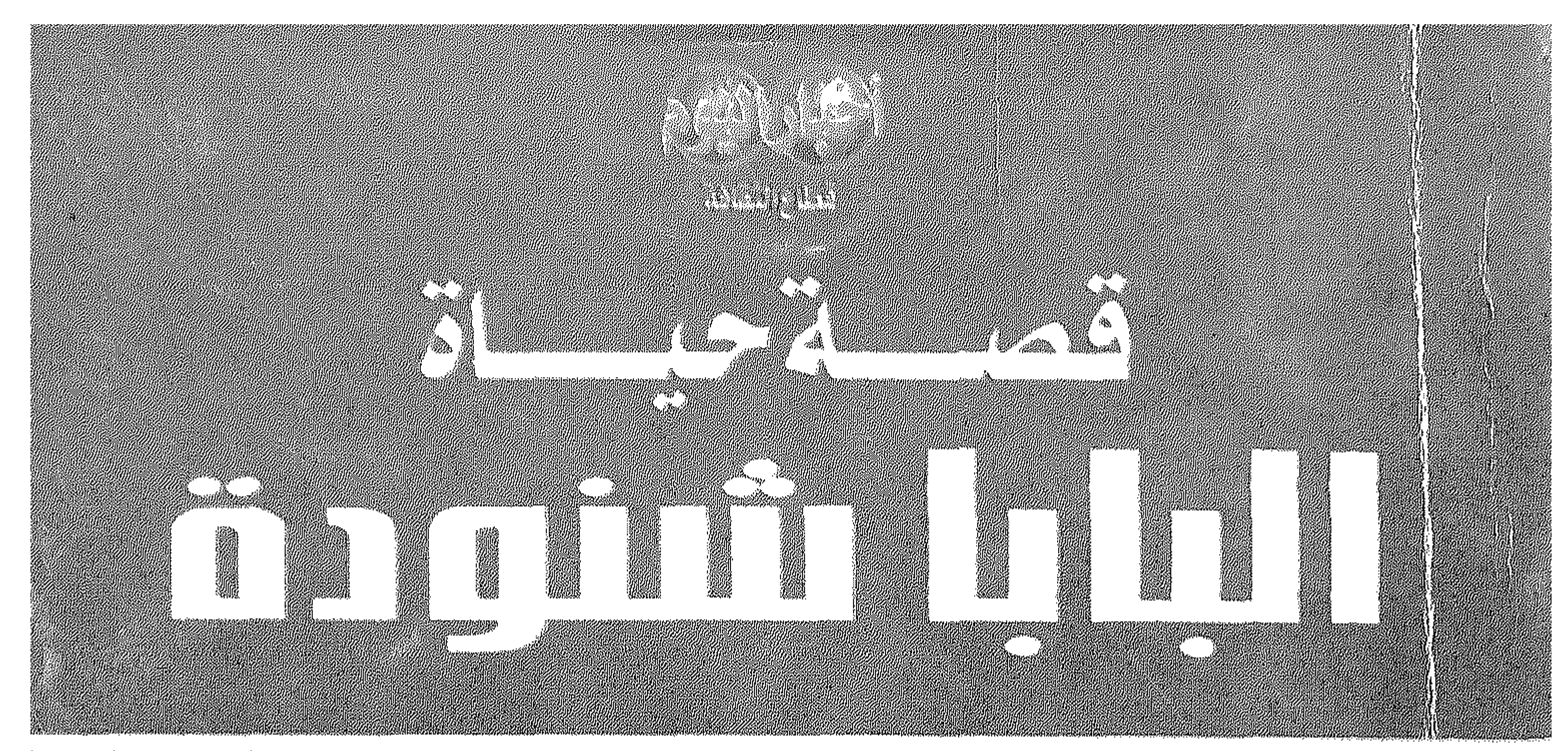


قصة حياة البابا شنودة



عماد الدين أديب

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة



أخبار اليوم

قطاع الثقافة

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

قصة حياة

البابا شنودة

عماد الدين أديب

إهـــداء

إلى أقباط مصر..

مقدمـــــة

إذا تصارعت قبطية «بابا» الكنيسة المرقسية مع مصريته.. أيهما يختار؟ هل يختار مصلحة الشعب المصرى أم الشعب القبطى؟ هل يختار شعب «الدولة» أم شعب «الطائفة»؟

سؤال حاد فى طرحه، صعب فى إجابته، كان يدور فى خلدى وأنا أقطع مع زملائى الطريق المؤدى إلى دير «وادى النطرون»، حيث يقيم «البابا شنودة الثالث»، البطرك رقم ١١٧ فى تاريخ الكنيسة القبطية.

حقاً هو وأنا أبناء دولة واحدة، وشعب واحد، ولكن كم يجهل بعضنا عن البعض.

هو القبطى، وأنا المسلم.

كنت ومازلت أرى المصرى مصرياً، أولاً، قبل أى شىء وكل شىء، بصرف النظر عن جنسه، طائفته، دينه، مذهبه، طبقته الاجتماعية، مسقط رأسه.

وكما يقول «دى توكفيل» وهو يتحدث عن مجتمع المهاجرين فى

الولايات المتحدة فى مطلع القرن الماضى: «الأمم ترتقى كلما زادت إمكانية اندماجها وانصهارها داخل الدولة الواحدة لايفرقها لون أو دين أو مذهب أو أصول نسب أو جغرافيا».

وكما قال «دى توكفيل» فإن فكرة الاندماج أو الـ Integration هى قضية استطاع المصرى دائماً التغلب عليها منذ بدء الفراعنة.

أفيق من ذاكرة التاريخ.

السيارة تقترب من باب الدير. باب بسيط لبناء بسيط. لايوجد أمن، ولا توجد مظاهر حراسة استثنائية، وإن كانت هناك نقطة شرطة حكومية تسبق الدير بحوالى ٢٠٠ متر.

شاب صغير، يبدو أنه من أبناء الكنيسة الذين يحرصون على «خدمتها» فتح الباب، أخبرناه: «نريد مقابلة البابا، نحن على موعد».

بعد نصف دقيقة أو أقل، فتح الباب على مصراعيه.

الطريق المؤدى إلى مقر إقامة «البابا» على جانبيه شجر زيتون شجر السلام، الذى صاحب حياة السيد المسيح عليه السلام.

تربة الأرض بنية اللون تميل إلى الاحمرار، السكون يعم المكان. حقاً، هذا مكان عبادة للناسك المتعبد.

وصلنا إلى المقر البابوى. المقر له باب ثان. البوابة بداخلها باب صغير، مثل أبواب الكنائس الإيطالية فى القرون الوسطى.

انفتح الباب الصغير، وأطل منه راهب شاب رحب بنا، ثم اختفى لحظة وعاد وفتح لنا البوابة الكبيرة لتدخل سياراتنا إلى المقر البابوى.

حينما يطلق البعض وصف المقر البابوى على مكان إقامة «البابا شنودة الثالث» يتبادر إلى الذهن ما رأيته فى الفاتيكان بجانب كنيسة البازليكا الشهيرة.

شتان بين مقر بابا روما، ومقر «البابا شنودة» فى وادى النطرون.

الفارق فى الأبهة والفخامة يعكس اختلاف الرؤى لكنيستين تاريخيتين: الكاثوليكية والأرثوذكسية.

الكنيسة الكاثوليكية هى كنيسة التبرعات والقوة المالية واستثمارات الفاتيكان، والدولة، والأضواء.

أما الكنيسة الأرثوذكسية فعاشت طوال تاريخها بعيدة عن البذخ أو الترف. حتى أن تقويمها القبطى يبدأ بما يعرف بأنه تقويم الشهداء.. تاريخ من الألم الطويل الذى دفعته على مر التاريخ.

مقر البابا فى الوادى أقل من مستوى تلك الفيللات التى كانت تخصص لمفتشى الرى فى وزارة الزراعة المصرية.

وهاهو «البابا شنودة» يجلس تحت شجرة زيزفون بديعة مورقة تلامس أوراقها الأرض، تداعبها نسمة الهواء الجاف وتتخللها أشعة الشمس.. فتحدث نظاماً ضوئياً بديعاً.

الشجرة تاريخ. والبابا تاريخ. والدير تاريخ.

زملائى وأنا، الآن فى حضرة تاريخ.

بابتسامة طيبة استقبلنى البابا الذى كان يجلس على مقعد بسيط من «البامبو» القديم قائلاً: «الرحلة متعبة موش كده؟!».

قلت: أبداً، رحلة ممتعة، والمكان جميل، وكله يهون لرؤية قداستك.

عاد وابتسم ممتناً من عبارة المجاملة، وقال: «اتفضلوا فوق تشربوا شاى وأنا حاحصلكم».

بدأ زملائى فى وضع اللمسات الأخيرة على الجوانب الفنية لتصوير قصة حياة البابا لشبكة «أوربت» التليفزيونية.

هاهو بابا الأقباط، رمزهم الدينى فى مصر والعالم، على بُعد عدة أمتار منى، وهاهى قصة حياته سوف تسجل على شريط فيديو بعد دقائق.

أنا بالفعل فى حضرة رجل تاريخ، فيلسوف، ومفكر.. وأيضاً كما سيتضح من الحوار رجل دولة من طراز رفيع.

قررت منذ البداية أن أفتح له ملف الأقباط فى مصر، لأن فى هذا الملف تاريخ مصر.

فكلمة مصر «إجيبتوس» "Aigyptos" هى اسم قبطى ذكر ٥٥٨ مرة فى العهد القديم.

وفى أجواء هذا الدير، الذى يبعد عن القاهرة حوالى ٧٠ كيلومتراً، يستشعر الإنسان نفس عبق تاريخ أول كنيسة قبطية فى مصر والتى شيدها «القديس مرقص».

١١٦ رجل دين قبطى من البابوات تلوا «مرقص»، آخرهم «شنودة الثالث» الذى يحمل صليب الدعوة وهموم وتطلعات «الشعب القبطى».

والشعب القبطى ليس فى مصر وحدها، بل تتسع دائرته من مشارق الأرض إلى مغاربها.

وهموم «البابا» لم تعد، كما كانت قبل ٣٠ عاماً مضت، قاصرة على مصر والسودان وإثيوبيا والقدس. لقد تحولت الكنيسة القبطية، وبالذات فى عهد «شنودة الثالث»، إلى كنيسة دولية، فأصبحت لها فروع فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وأستراليا وأفريقيا، وأصبح رجالها يختارون و«يُرسَّمون» من قِبَل «البابا شنودة الثالث».

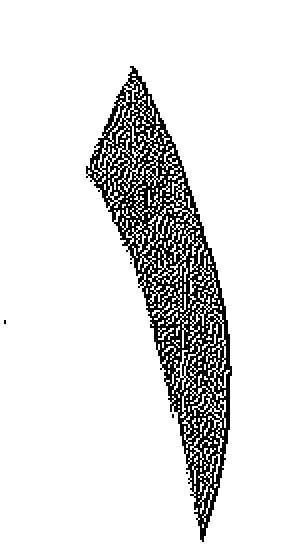
«لابد أن أصارحه» و«لابد أن يصارحنى».. هذا ما حدثتنى به نفسى وأنا أرتشف أول كوب شاى قدمه لى.

خلال ١٢ ساعة ـ على مدار يومين ـ لابد لى أن أعترف أن الرجل كان أكثر من صريح.. أكبر من رجل دين، أعمق من فيلسوف.. وأنا كنت أكثر من صريح.

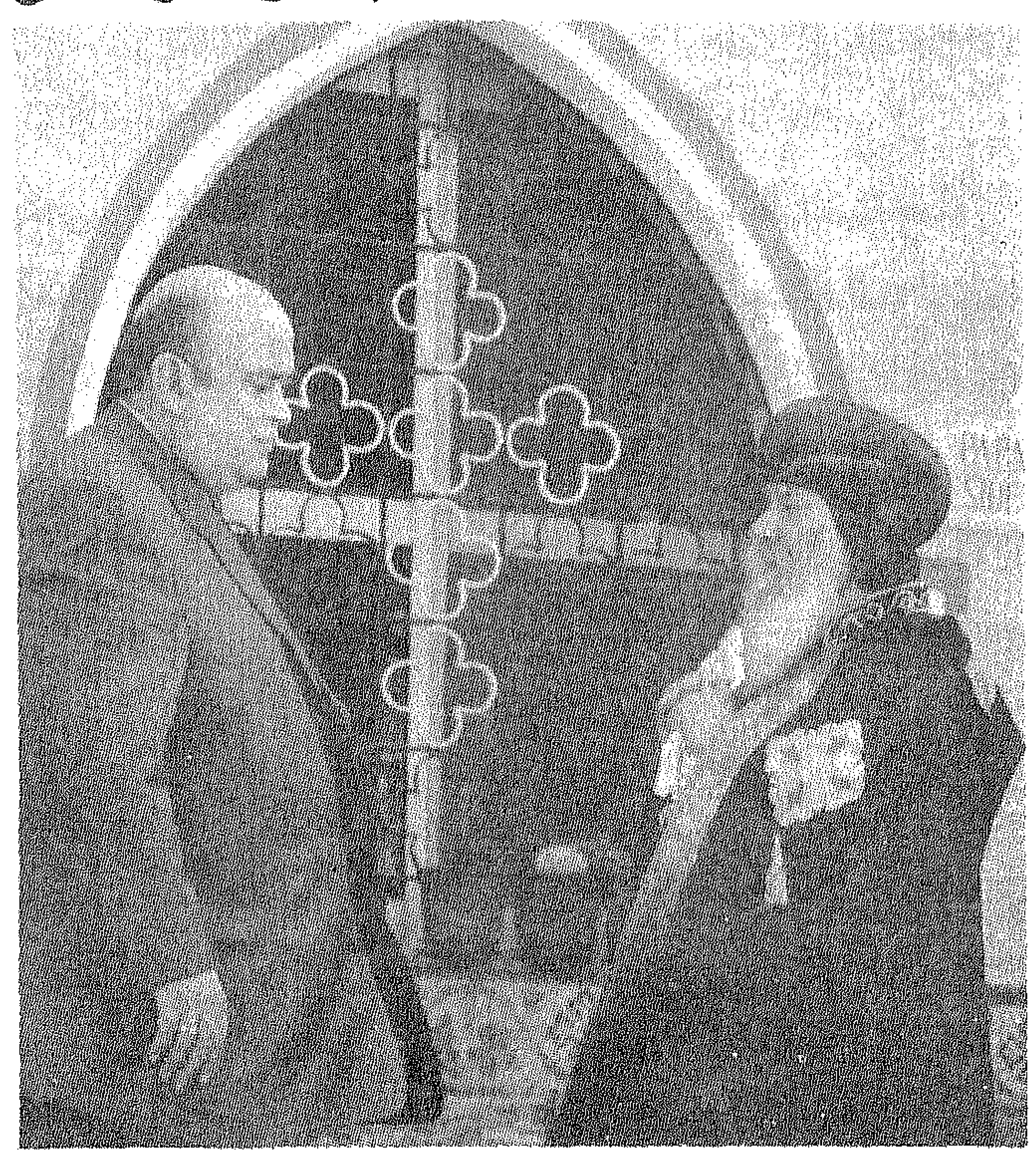
وسمعت صوت المخرج يعد العد التنازلى: خمسة، أربعة، ثلاثة، اثنان،واحد.. اتفضل يا أستاذ.

بسم الله الرحمن الرحيم.. وبدأت، وبدأنا.

عماد الدين أديب

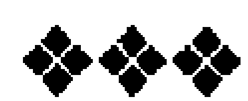


رضعت من النساء المسلمات بعد وفاة والدتى



فتح البابا شنودة بطريرك الكرازة المرقسية قلبه لى فى حوار امتد ساعات.. وفى الحلقة الأولى من الحوار يتحدث البابا شنودة عن طفولته والعوامل التى أثرت فى نشأته وتكوينه والملابسات التى أحاطت بولادته وتنقله للإقامة بين دمنهور والإسكندرية وأسيوط وبنها.

وأوضح البابا شنودة أنه رغم تعدد مصادر قراءاته إلا أن مدارس الأحد كان لها تأثير فى اتجاهه للدين وأشار إلى الإرهاصات التى دفعت به إلى نَظْم الشعر وهو فى المرحلة الإبتدائية.



■ عماد الدين أديب: قداسة البابا شنودة.. فى ٣ أغسطس ١٩٢٣ رزق والدك بولد اسمه نظير وأصبح اسمه نظير جيد روفائيل، مَنْ الوالد؟ ومن الأم التى توفاها الله بعد ساعات من الميلاد؟ وما الأسرة ومحيطها الاجتماعى؟ وما الظروف التى كانت تعيش فيها؟

● البابا شنودة: والدى رجل ورث أطيانا كثيرة عن والده واشتغل بالزراعة فى بلده، أما والدتى فلا أعرف عنها شيئاً، أسمع كلمة أم واقرأها ولكنى لا أعرف عنها شيئاً، عشنا فى الصعيد حياة هادئة وأخى الأكبر اسمه روفائيل جيد روفائيل جرته وظيفته إلى الوجه البحرى.

أما أنا فبعد ولادتى بساعات توفيت أمى بحمى النفاس وكان ذلك منذ ٧٦ عاما فلم يكن الطب متقدما كما هو الآن، وقد نشأت طفلا يتيما وتولت رضاعتى نساء القرية مسلمات ومسيحيات.

■ عماد الدين أديب: إذن رضعت من مسلمات ومسيحيات؟

● البابا شنودة: نعم حيث لا يوجد فى الريف فرق بين مسيحى ومسلم، وهكذا كانت طفولتى إلى أن وصلت إلى سن الدراسة وأتذكر أن مدرستى كانت بعيدة وكان الشارع الذى أسير

فيه وحدى طويلا جدا وهأنذا أتذكر ذلك الآن وأتذكر أيضا أننى ظللت عامى الأول ولم أحفظ «الأبجدية» فكان والدى يسألنى كل يوم: «حفظت أ، ب يا نظير؟» أقول له: «لسه».. ثم ضمنى إليه أخى الأكبر فى دمنهور بالبحيرة وأدخلنى مدرسة هناك وحصلت على التحضيرى «الحضانة الآن» فى سنة واحدة ثم أولى إبتدائى ثم انتقلت إلى الإسكندرية حتى الثالثة الإبتدائية ثم انتقلت إلى الصعيد حيث بدأت مرحلة التأثر الدينى فى أسيوط على يد الأنبا مكاريوس الذى أصبح فيما بعد بطريرك الثالث والواعظ إسكندر حنا.

■ **عماد الدين أديب: ألم يكن هناك من يلعب دور الأم فى تلك الفترة من حياتك؟**

● **البابا شنودة:** لم أجد من يلعب هذا الدور فى حياتى، وفى السنوات التى قضيتها مع أخى فى دمنهور كنت أجلس معه ومع أصدقائه الكبار فكنت أعيش فى مجتمع أكبر منى سنا، فى تلك الآونة كانت الصحف تنشر دفاع مكرم عبيد فى القضايا التى يترافع فيها وكان خطيبا مفوّها بليغا فكنت أحرص دائما على قراءتها وبذلك كنت ألتقط من ذلك المجتمع العقل والفكر والخبرة، وعدت مرة أخرى إلى أسيوط وإلى الاتجاه الدينى الذى كان موجودا فى ذلك الوقت وعندئذ لم أتقدم للشهادة الإبتدائية

ولم يتقدم أخى الأكبر أيضا للكفاءة فجاء أخى الأكبر بدوره وضمنّا إليه مرة أخرى.

■ **عماد الدين أديب: ما معنى الاتجاه الدينى؟**

● **البابا شنودة:** التعمق فى الدين وقد قرر أخى الأكبر أن يكرس حياته للتعمق فى الحياة الدينية فى تلك الفترة.

■ **عماد الدين أديب: لماذا يتجه شاب ما إلى أن ينذر حياته للدين وهو فى مقتبل العمر؟**

● **البابا شنودة:** المفروض أن يكون التأثير الدينى فى مقتبل العمر قبل أن تلحق به التأثيرات الأخرى الخارجية.

■ **عماد الدين أديب: ألم تحب ممارسة الرياضة؟**

● **البابا شنودة:** أتذكر فى السنة الرابعة من المرحلة الإبتدائية أننى مارست الرياضة فى المدرسة، ويجوز أن نمارس الرياضة ولكن ليس بالدرجة التى تسيطر علينا بها.

■ **عماد الدين أديب: فى فترة الصبا وفى ظل ظروف طبيعية يكون هناك ما يسمى بـ «الشلل أو الحب المبكر أو معاكسة البنات أو ممارسة الرياضة»، فما الذى وجه بوصلة عقلك وقلبك إلى الاتجاه للتفكير الدينى؟**

● البابا شنودة: كنت في صغرى شابا خجولا فلا أتذكر أننى بدأت الحديث مع أية فتاة زميلة لى فى كلية الآداب آنذاك فكن دائما هن اللاتى يبدأن الحديث معى كشاب متفوق ويدور الحديث حول بعض الأسئلة فى المناهج الدراسية.

■ عماد الدين أديب: ألم تكن هناك قصة حب لـ «بنت الجيران»؟

● البابا شنودة: لم يكن لنا جيران!! أتذكر ونحن فى أسيوط أننا استأجرنا بيتا من بابه بخمسين قرشا.

وعدت مرة أخرى للمرحلة الدراسية فقد حصلت على الشهادة الإبتدائية من مدرسة أهلية ببنها ولم تكن هناك مدارس أهلية لكى أكمل فيها دراستى الثانوية فقد كانت هناك مدارس أميرية وبالطبع كانت هذه المدارس تطلب أوراقا رسمية وأهمها شهادة الميلاد، ولم يكن عندى شهادة ميلاد.

■ عماد الدين أديب: هذه كانت مشكلة! لماذا لا توجد عندك شهادة ميلاد؟

● البابا شنودة: لأننى ولدت فى أغسطس ولوفاة والدتى فور ولادتى نسوا أن يسجلوا اسمى فدخلت فى سواقط القيد إلى أن ظهرت مشكلة الإبتدائية، فتوجهت إلى طبيب التسنين وأتذكر

وقتها أننى قلت للطبيب «يا دكتور إوعى تقع فى غلطة!» فتعجب الدكتور أن أقول له ذلك رغم صغر سنى، فقال لى: «وما هى الغلطة؟!» فقلت له: «من المنطقى أن يولد طفل بعد وفاة والده ولكن ليس من المنطقى أبدا أن يولد طفل بعد وفاة والدته، فوالدتى توفيت يوم ٣ أغسطس وها هو يوم ولادتى مسجل فى شهادة الميلاد بنفس التاريخ».

■ **عماد الدين أديب: ما علاقتك بوالدك فى تلك الفترة؟**

● **البابا شنودة:** أحيانا كنا نمكث معه وأحيانا أخرى كنا نسافر عند أخى الأكبر.

■ **عماد الدين أديب: هل كانت لديه القدرة لنقل مشاعر الأبوة لكم؟**

● **البابا شنودة:** بالطبع وقد أدركناها بعد أن انتقل والدى من الصعيد إلينا، استئنافا للحديث عن المرحلة التعليمية فإننى تعطلت عن الدراسة لمدة عامين بسبب استخراج شهادة ميلاد لى فكانت هوايتى فى تلك الفترة القراءة وكنت فى هذه السن الصغيرة أقرأ كتاب «قادة الفكر» لطه حسين ، فتخيل صبيا فى هذه السن يقرأ كتابا مثل هذا، أو قصة «سارة» للعقاد، أو كتبا مترجمة «لتولستوى» وكثيرا من الكتب الأخرى مثل كتب الجيب أو المغامرات.. إلخ.

■ **عماد الدين أديب: هل كنت تقرأ كل ما تقع عليه عيناك، أم هناك نوع خاص من القراءة يستهويك؟**

● **البابا شنودة:** كل ما أجده أمامى أقرأه وعلى سبيل المثال قرأت كتابا سياسيا مترجما لـ «جوستاف ليمو» وأتذكر من بعض العبارات عبارة كانت تتحدث عن الديمقراطية مثل: «تعطى الحقوق للشعب بقدر ما يصل إليه النضج»، وقد رسخت فى ذهنى هذه العبارة حتى الآن وبعد مرور ستين عاما.

بعد ذلك التحقت بمدرسة ثانوية أهلية بالقاهرة بعد انتقال أخى الأكبر إلى هناك وبدأت أتعرف على جو جديد لم أتعرف عليه من قبل فقد كنت أرى فى الريف أننا نقبل يد أبينا عند العودة أو الخروج من البيت وفى القاهرة تعرفت على بعض العائلات ورأيت هناك رجلا عجوزا فسلمت عليه وقبلت يده فضج كل الموجودين بالضحك فالتفتُّ حولى فلم أجد ما يبرر هذا الضحك ولكنى عرفت السبب فيما بعد أنه تقبيلى ليد الرجل العجوز، وعندئذ عرفت الفرق الفعلى بين التقاليد التى عايشتها فى الريف وبين تقاليد القاهرة.

■ **عماد الدين أديب: بما أنك كنت تقرأ فى كل المجالات.. إذن ما فكرة الاتجاه الدينى؟ وما الذى جعلك تتجه إلى القراءة الدينية؟**

● البابا شنودة: لأننا نشأنا على ما يسمى مدارس الأحد وهى مدارس دينية يتعلم فيها الأطفال والصبية والشباب التعاليم والتراتيل الدينية والكتاب المقدس فكنت أتعمق فيها.

■ **عماد الدين أديب: كيف تعمقت وكيف فكرت فى القوة التى انشأت هذا الكون والأنبياء والرسل ومغزى ما جاء فى الكتاب المقدس؟ وما البداية التى أوصلتك لذلك؟**

● البابا شنودة: هذا ما يذكرنى بكتاب «قادة الفكر» لطه حسين عندما قال «الفكر بدأ يقوده الشعراء» حتى فى الريف إذا قرأ أحد شعرا يلتف الجميع حوله، أو يكتب طالب فى الامتحان «كما قال الشاعر» باعتباره مرجعا من المراجع وأيضا قادة الفلسفة ورجال السياسة والدين وكانت مشاعرى ترتبط بما هو أكبر منى، فكنت أتصور أن هذا الكون بكل ما فيه لا يشبعنى فكنت أشعر أن هناك شيئاً وراء هذا الكون من الممكن أن يشبع الإنسان، وقراءة كتب الفكر تعمق الإنسان فكريا ليس فقط فيما يقرأه وإنما الفكر يوحى بفكر آخر ومن الممكن أن يولد فكر آخر أيضاً ونتيجة لكل هذا بدأت أنظم الشعر وأنا فى التعليم الثانوى وكنت رئيس الجمعية الخطابية فى المدرسة وكنت ألقى فيها قصائدى الشعرية ولم أجرؤ على أن أطلق عليها شعرا.

■ عماد الدين أديب: هل كان شعرا حماسيا أم دينيا أم زجلا؟ وهل كان هناك شعر عاطفى؟

● البابا شنودة: لا نستطيع فى المدرسة أن نقول شعرا عاطفيا لأن من يفعل ذلك فإن زملاءه يتفكهون ويتندرون عليه ولكنى كتبت قصيدة من وحى الكتاب المقدس وأنا فى الجامعة عنوانها «هذا الثوب» قلت لعل هذه الأفكار قد جالت فى ذهن يوسف الصديق حينما سحبت امرأة سيده ثوبه منه.

والقصيدة تقول:

«هو ذا الثوب خذيه إن قلبى ليس فيه

أنا لا أملك هذا الثوب بل لا أدعيه

هو من مالك أنت لك أن تأخذيه

إنما قلبى لقد أقسمت ألا تدخليه

إنه ملك لربى وقد استودعنيه

عبث قربك منه هو ذا القلب استريه».

■ عماد الدين أديب: عودة مرة أخرى للمفتاح الذى جعلك تفكر أن هناك ما هو أبعد من هذا الكون وأن هناك طريقا يجب أن يسمو فيه الإنسان عن ذاته وملذات الدنيا وهو الطريق الذى سلكته وسرت فيه حتى الآن؟

• البابا شنودة: وأنا فى الجامعة وبكل ما تموج به من شباب وفتيات ألفت قصيدة بعنوان «غريب» تقول:

«غريباً عشت فى الدنيا نزيلا مثل آبائى

غريباً فى أساليبى وأفكارى وأهوائى

غريباً لم أجد سمعاً أفرغ فيه آرائى

يموج الكون فى صخب وفى لهو وضوضاء

وأقبع ها هنا وحدى بقلب الوادع النائى

غريباً لم أجد ركنا ولا بيتا لإيوائى

تركت ملاعب النادى ولم أشغف بناديها

ورحت أجر ترحالى بعيدا عن ملاهيها

خلى القلب لا أهفو لشىء من مغانيها

نزيه السمع لا أصغى إلى ضوضاء أهليها

بقيثارى ومزمارى وألحان أغنيها

وساعات مقدسة خلوت بخالقى فيها

أقول لكل شيطان يريد الآن إغرائى

حذارى إننى أحيا غريبا مثل آبائى».

■ عماد الدين أديب: مازلت مصرا على سؤالي: من أين أتت فكرة «الناسك المتعبد»؟ ودعنا نرى عدة مدارس.. هناك مدرسة تحليل فكرى وأخرى مدرسة تحليل نفسى وأيضا مدرسة تحليل اجتماعى، فمن الممكن من الناحية النفسية وهى مسألة الشعور باليتم الإنسانى والعاطفى فقررت أن تنزوى بنفسك وترتبط بقوة اكبر تدعم هذا الشعور ومن الجائز أن تكون مدرسة التحليل الفكرى.. إن هناك افكاراً معينة أو أشخاصا معينة اثرت فيك ووجهتك إلى هذا الاتجاه وأيضا ممكن أن تكون مدرسة التحليل السياسى والاجتماعى، إنك ابن جيل وعائلة لأفكار معينة فقررت أن تسلك هذا الطريق حتى تستطيع أن تحمل أفكار هذه الطبقة، أى من هؤلاء أثر عليك، أم الثلاثة معاً؟

● البابا شنودة: لم أكن تحت تأثير أحد، بل كنت طيلة حياتى أؤثر على غيرى ولا أتأثر بهذا الغير.

■ عماد الدين أديب: حتى من الصبا؟ أولم تتأثر بشخصية الأنبا مكاريوس؟

● البابا شنودة: حتى من الصبا! فقد كنت ناجحا فى حياتى، أما تأثرى بالأنبا مكاريوس فقد كان لفترة محددة وبعدها انتقلت من أسيوط إلى بنها وانتهى هذا التأثير.

■ **عماد الدين أديب: ألم تقل إننى أريد أن أكون مثل هذا الرجل وأنت تراه وهو يقدم الموعظة؟**

● **البابا شنودة:** ما يهمنى هو الفكر وليس الشخص الذى يصدر منه الفكر، فقد شعرت بفناء الدنيا ورأيت أنه سيأتى يوم على الإنسان مهما كان سيفارقها فلابد أن يعد نفسه للأبدية وهذا ما كان يهمنى.

■ **عماد الدين أديب: هل هذا يمنع أن تستمتع بها وأنت موجود فيها؟**

● **البابا شنودة:** الاستمتاع الذى يكون ضد الأبدية يكون معوقا عن أبدية الإنسان.

■ **عماد الدين أديب: تختلف أنواع المتعة فى هذه السن الصغيرة، من الممكن أن تكون «شيكولاتة» أو جدلا فى قضية ما أو قراءة كتاب.**

● **البابا شنودة:** كانت متعتى هى الفكر وفى وقت من الأوقات كانت متعتى وملذتى فى نظم الشعر لدرجة أننى عندما كنت فى الثقافة العامة أثناء الامتحان الشهرى سألنى المدرس أن أقول شعرا من الذى أحفظه فسألته: لأى عصر من الشعر تريد؟ قال لى: أوتحفظ لكل العصور؟ فقال لى: قل لنا بعضا من الشعر

الحديث، فقلت: لأى شاعر من العصر الحديث؟ قال أتحفظ كثيرا للشعراء؟ فقال لى لم تحفظ كل هذا الشعر؟ فقلت له: لأننى أحبه. فقال: هل تقرضه؟ قلت: نعم. فقال لى: أسمعنى بعضا من محفوظاتك لنفسك. فقلت له قصيدة، فقال لى: من أى بحر؟ فقلت: من البحر البسيط. فقال: ما وزنه؟ قلت: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن. فأراد أن يعطينى خمسين من خمسين فقال له زميله: وماذا نأخذ نحن؟! فأعطانى ٤٨ من خمسين ولذلك كنت أحب الشعر وكنت أجد فيه متعتى وكنت أحب الأدب عموما.

■ **عماد الدين أديب: من الذى يدرس فى مدارس الأحد؟**

● **البابا شنودة:** مدارس الأحد وهذا اليوم خاصة لأنه اليوم المقدس، وهذه المدارس تسمى بمدارس التربية الكنسية تدرس فيها أجزاء من الكتاب المقدس فى العهد الجديد والقديم، والتراتيل ويدرسون شيئاً من العقيدة المسيحية.

■ **عماد الدين أديب: أوليس هناك علوم دنيوية؟**

● **البابا شنودة: لا .. تربية كنسية فقط.**

■ **عماد الدين أديب: هل نوعية التدريس نوع من السرد والتلقين أم نوع قائم على فكرة الجدل وإعمال العقل والنقاش؟**

● البابا شنودة: أسلوب التلقين أسلوب لمرحلة الطفولة لأن الطفل إذا خضع للجدل فإن عقله لا يحتمل الجدل وهناك أسلوب إعدادى حيث يعطى الدرس مع إثباته منطقيا وفى المرحلة الثانوية من الممكن أن يوجد أسلوب الجدل والنقاش، أما الآن فقد تغيرت مراحل العمر فمن الممكن أن يجادل الولد وهو فى المرحلة الإعدادية.

■ عماد الدين أديب: إذن من الممكن أن يسأل أسئلة حول العقيدة المسيحية وقد تبدو الأسئلة ساذجة ولكنها أيضا منطقية مثل: «من خلق الكون؟ وكيف أنجبت السيدة مريم السيد المسيح؟!».

● البابا شنودة: هناك أسئلة من الممكن الإجابة عليها وهناك أخرى ممكن أن ندخلها فى نطاق المعجزة، والمعجزة لا تتعارض مع العقل وإنما المعجزة ما عجز العقل عن فهمه ولذلك سميت بالمعجزة وهو ما يصدق بالإيمان، فبقدر مستوى الطفل والمدرس تكون الإجابة.

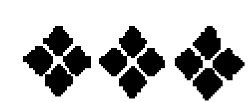
■ عماد الدين أديب: فى هذه المرحلة ألم يوجد مدرس تولاك وكان بمثابة الأب الروحى بالنسبة لك؟

● البابا شنودة: الأساتذة لم يكونوا على مستوى التوجيه، كانت

العلاقة تنتهى بعد انتهاء الدرس ولكن ربما من الأسماء التى أذكرها مدرس اللغة العربية وهو «محمود محمد سعد» فى المرحلة الثانوية ولعل من الروابط التى كانت تربط بيننا أنه مدرس لغة عربية وأنا أتفوق فى هذه المادة حتى أنه فى موضوعات الإنشاء كان يخرجنى أكتب اسم الموضوع على السبورة، وأشرحه للطلبة واستمرت العلاقة قوية بينى وبينه حتى الصف الثالث الثانوى تعرفت على اسم كتاب عن الشعر اسمه «أهدى السبيل إلى علمى الخليل» عن طريق زميل لى شاعر اسمه «السيد إسماعيل» فكنت أذهب يوميا إلى دار الكتب مرتين وأنقل من هذا الكتاب ما أستطيع نقله وأتفهمه لدرجة أننى من أول مرة كتبت بيت شعر موزون لأنى عرفت كيف يوزن.

■ عماد الدين أديب: ما الذى أوجد هذا الانضباط الفكرى لدى شاب فى مقتبل العمر كان من الممكن أن يقضى أوقات فراغه فى أشياء كثيرة أخرى؟

● **البابا شنودة:** الهواية من الممكن أن توجه الإنسان وكنت أشعر ليس برغبة الانضباط وإنما كان كل الانضباط أن أذهب إلى دار الكتب.



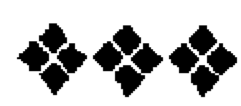


الإخوان المسلمون أصحاب فكر سياسى ونحن لسنا كذلك



فى هذه الحلقة يواصل البابا شنودة حديثه معى عن مرحلة النشأة والدراسة والمناخ السياسى الذى كان سائداً خلال فترة الأربعينيات وموقفه من هذا المناخ.

كما يتحدث البابا شنودة عن رأيه فى جماعة الإخوان المسلمين التى بدأت تتشكل فى تلك الفترة وعن بداية النزعة الدينية التى تشكلت بداخله.. وعن رأيه فى ثورة يوليو وسعد زغلول ومصطفى النحاس.



■ **عماد الدين أديب: هل كنت حريصاً على أن تكون ملابسك أنيقة فى هذه الفترة: ما صورتك لنفسك؟**

● البابا شنودة: هذه الأمور تكون - بالنسبة لمن يهتم بها - وسيلة لغرض آخر فى نفسك، فدائماً ما تكون اهتمامات الإنسان تعبر عن أغراضه، فكان يكفينى البساطة والنظافة، أما أكثر من ذلك فلم يطرأ على بالى.

■ عماد الدين أديب: فى تلك الفترة تم إعلان دعوة جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨ إلى جانب التيارات الفكرية التى كان يتزعمها العقاد وطه حسين وكان هناك نوع من النهضة الفكرية والنهضة الفنية وظهور طلعت حرب وكان العالم ثريا بأفكار ما قبل الحرب العالمية الثانية ومابعدها وأنت تعرف اللغة الإنجليزية ومنفتح على العالم.. العالم الفكرى والسياسى الذى يموج حولك هل حاولت أن تكون طرفاً فيه؟

● البابا شنودة: من جهة الإخوان المسلمين لم يكن لهم تأثير أثناء دراستنا الثانوية أو الجامعية.. فمن الجائز أن يكون لهم تأثير فيما بعد ويجوز أن يكون هذا التأثير متركزاً فى الإسماعيلية والشرقية ولكن أحداث قتل بعض الأشخاص المهمين بدأت تدخل فى أذهاننا، ولكن ونحن طلبة فى الجامعة لم نكن نعرف أبداً الفرق بين مسيحى ومسلم والحركة لم تكن قد دخلت وكونت لها منظمات داخل الجامعة غير أنه كانت توجد منظمة

لها فى كلية الحقوق وكان زعيمهم هو «مصطفى مؤمن» وهذه الحركة لم تكن بالقوة التى تستهوى كل الطلبة.

■ **عماد الدين أديب: ألم تهتم بمعرفة أفكار هذه الحركة؟**

● البابا شنودة: كان كل اهتمامنا منصباً على كيفية النجاح وتكوين المستقبل أما الاهتمام بهذا الجانب من السياسة فلم يكن موجودا لدينا، أتذكر أثناء فترة الجامعة كانت تربطنى بالدكتور على إبراهيم حسن صداقة كبيرة جداً وكان يدرس التاريخ الإسلامى وكان أخوه عميد الكلية الدكتور حسن إبراهيم حسن ورئيس قسم التاريخ وأستاذ التاريخ الإسلامى وله كتب مشهورة عن التاريخ الإسلامى السياسى وكان لابد أن أزور الدكتور على إبراهيم كل جمعة وإذا عاقنى عائق يقابلنى يوم السبت ويسألنى عن عدم حضورى لدرجة أن أصبحت هناك صداقة شخصية بيننا وارتباط بينى وبين عائلته وكنت الأول فى مادة التاريخ الإسلامى ومع ذلك لم يكن هناك نجاح لجماعات المسلمين أو غيرهم.

■ **عماد الدين أديب: فى هذه اللحظة ألم تستشعر أنه لابد من ان يكون هناك أيضاً «إخوان مسيحيين»؟**

● البابا شنودة: نحن لا نفكر فى مثل هذه الأشياء إطلاقاً، لأن

جمعية الإخوان المسلمين لها فكر سياسى ونحن الأقباط لا نفكر أن يكون لنا اتجاه سياسى.

■ **عماد الدين اديب: فى هذه الفترة كان يوجد كثير من الأقباط السياسيين البارزين فى الحياة السياسية المصرية ألم تكن توجد هناك شخصية سياسية قبطية تستهويك؟**

● البابا شنودة: كان يستهوينى مكرم عبيد.

■ **عماد الدين أديب: لماذا؟**

● البابا شنودة: أول سبب الفصاحة فى اللغة العربية لأن الاتجاه للغة عندى ضاغط على نفسيتى فكنت أعجب بكثير من العبارات التى يقولها وخاصة فى السجع والطباق وخاصة عندما كان يعارض ديوان المحاسبات فى ذلك الحين حيث قال: «ديوان المحاسبات أصبح ديوان المحاسيب وما يمنع الحسيب من أن يصير حسِّيب والفرق بينهما شدة وما تنفع الشَّدة فى وقت الشِّدة».

وفى عيد ميلاد الملك قال: «فى مثل هذا اليوم ولد لنا طفل يحيط الجلال بسريره والجمال بأساريره»، وقال عن الرجل: «الرجل الحق الذى يكبر دون أن يتكبر ويتطور دون أن يتغير ويحتفظ بثباته فى وثباته» تعبير جميل ومعنى أجمل. وقال: «اهتموا لابشهوة نلتموها ولكن بشهوة أذللتموها».

■ **عماد الدين أديب: هل حاولت أن تقابله أو تلتقى به؟**

● **البابا شنودة:** التقيت به مرة أثناء اجتماع وقلت قصيدة هناك وأعجب بالقصيدة وقال «أهلا بشعر الكتلة».

■ **عماد الدين أديب: هل اعتبرك من الكتلة؟**

● **البابا شنودة:** نعم وكان ذلك الاجتماع الوحيد.

■ **عماد الدين أديب: ألم تنتم إلى أى حزب سياسى؟**

● **البابا شنودة:** بعد مرور فترة أحسست أن الجو السياسى لايعجبنى.

■ **عماد الدين أديب: لماذا؟**

● **البابا شنودة:** لأننى تهمنى القيم والمبادىء فى عمقها وأحياناً لم أجد ذلك فى الجو السياسى لأن الجو السياسى جو وصولى.

وأصبحت قصائدى بعد ذلك منصبة على حياة الزهد فى العالم على الرغم من أننى كنت ناجحاً جداً فى حياتى الدراسية وكنت الأول فى السنة الأولى على دفعتى ولكن فى السنة الثانية اهتز موقفى.

■ **عماد الدين أديب: لماذا؟**

● البابا شنودة: لأن اهتمامى بالبحث العلمى فاق اهتمامى بمذكرات الأساتذة لدرجة أنه عند إسنادهم لنا عمل الأبحاث كنت أتوجه إلى كل دور الكتب والمكتبات وتأخذ منى شهورا وفى النهاية تصبح مادة أعمال السنة فقط وكان معظم الطلبة ينتهون منها بأى طريقة ولكنى استفدت من مجال البحث هذا ولم أتفوق فى الدراسة.

■ عماد الدين أديب: فى تلك الفترة كانت الحرب العالمية الثانية، هل رسَّخت عندك تلك الحرب أن السياسة عنف وتدمير؟

● البابا شنودة: أتذكر وأنا بالفرقة الأولى فى كلية الآداب أنهم طلبوا منى أن اقول زجلا فقلت زجلا مهاجما للجغرافيا يقول:

«يانشوف فى الأطلس أمريكا وافريقيا وبلاد دوتشى
إزاى خدوا صورة أمريكا بالدقة وسنتى مفريقيش
ماتقولى باى فوتوغرافيا وتقول ما تقول ماهصدقشى
حاجة غريبة يدخلها بالعافية فى مخى ما تدخلش
ورياح مبلولة تجيب ورياح جافة متمطرشى»

لاحظ فى الزجل ذكر كلمة أمريكا والدوتشى.

■ عماد الدين أديب: مع من كنت متعاطفا فى تلك الحرب؟

● البابا شنودة: بصراحة نحن كشباب كان اسم هتلر يمر على أذهاننا كبطل أسطورى.

■ **عماد الدين أديب: على أساس فكرة خروج الإنجليز لأنه كان يعادى الإنجليز.**

● البابا شنودة: وخاصة عندما هُزم وكانت هزيمته فى صالح مصر لأنه أراد أن يحتلها وأتذكر أحداثا عجيبة فى تلك الفترة فلم يكن الرادار منتشرا كما هو الآن بحيث أن الطائرة كانت تدخل البلد ثم يطلقون صفارة الإنذار وهى بالداخل فكانت أثناء الحرب هناك أسطورية لهتلر، مثلا يقال إنه طلع على تشيكوسلوفاكيا بـ٣٠ ألف طائرة ووصل إلى فرنسا وقرب أن يحتلها .

■ **عماد الدين أديب: فى تلك الفترة كانت هناك حركة مصرية وطنية تقاوم الاحتلال وكان منها شباب الجامعات والمدارس الثانوية وكانوا يقومون بأعمال فدائية ضد المحتل.. ما فكرتك للمحتل وهل أفكارك الدينية منعتك من أن تؤدى واجبك ضد المحتل وتمارس العنف ضده؟**

● البابا شنودة: فى فترة شبابنا الأول كان أسطورتنا هو سعد زغلول.

■ **عماد الدين أديب: هل كانت ميولك وفدية؟**

● **البابا شنودة:** كانت الدولة كلها وفدية، وغالبية الناس كانوا وفديين أما من كانوا يمثلون أحزابا أخرى فكانوا أقلية وذات مرة حضرت اجتماعا يرأسه مصطفى النحاس وقام شاعر بإلقاء عدة أبيات وأتذكرها رغم مرور أكثر من ٦٠ عاما عليها:

«قف فى فم الدنيا وحدثنا بما لقيت من عنت ومن عدوان

واذكر على الاسماع من فيض الهدى ما ينعش الأرواح فى الأبدان

واذكر لنا سعدا فإن حديثه فى كل آن متعة الآذان

من قاد مصر إلى العلا وأثارها فى لحظة كمراحل البركان

من سن للشعب الجهاد شريعة وأزال عنه فوارق الأديان

من جاء بالسحر الحلال مفصلا فاضت عليه بلاغة القرآن»

فمهما تعددت الأحزاب فسعد أبو الكل فهو الذى استطاع أن يقود ثورة ناجحة وأن يأتى لمصر بدستور ٢٣.

■ **عماد الدين أديب: ما تعريفك للثورة؟**

● **البابا شنودة:** عندما جاءت الثورة المصرية غيرت التعريف!

■ **عماد الدين أديب: أقصد التعريف الذى عرفته وأنت شاب؟**

● البابا شنودة: إنها حركة تضم الشعب كله وتغير الأوضاع.

■ عماد الدين أديب: بوسائل مدنية!

● البابا شنودة: بالقوة! عندما جاءت ثورة ٥٢ كانت ثورة لتغيير الأوضاع دون أن يشترك الشعب فيها إلا بالتأييد وأعجبنا بها أيضا.

■ عماد الدين أديب: مازلنا عند ثورة ١٩ فمن الواضح أنه كان هناك ولع بهذه الشخصية السياسية؟

● البابا شنودة: طبعا لم يستطع أن يفصل نفسه عن الأوضاع المحيطة ولكن كل ما فى الأمر أن هناك أولويات عند كل منا.

■ عماد الدين أديب: كان يوجد فى تلك الآونة مصطفى النحاس ماذا كان تقديرك له؟

● البابا شنودة: كان زعيما محبوبا جدا من الشعب وفى نفس الوقت رجلا بسيطا وكان يتحدث مع الناس بهذه البساطة.

■ عماد الدين أديب: هل كان ذلك عيبا أم نقيصة فيه؟

● البابا شنودة: لا عيب ولا نقيصة بل كان جزءاً من شعبيته وحب الناس له.

■ عماد الدين أديب: إذن كان هناك سعد زغلول ومصطفى

النحاس ومكرم عبيد وفى نفس الوقت كان يحدث على بعد كيلومترات فى فلسطين التجهيز لإنشاء الدولة اليهودية مما دفعك أن تأخذ قرارا بالغ الأهمية بأن تلتحق بدورة الاحتياط لتكون ضابطا احتياطيا لتتدرب على حمل السلاح كيف أثرت عليك محنة ٤٧ وحرب ٤٨ وكيف وصلت إلى أن تأخذ القرار بأن تنخرط ضمن الجيش المصرى؟

● البابا شنودة: فى الحقيقة أننى التحقت بالضباط الاحتياط قبل ٤٣ وتخرجت عام ٤٧ وقد التحقت وكنت آنذاك طالبا بالجامعة.

■ عماد الدين أديب: ما الذى دفعك لاتخاذ هذا القرار هل كنت تريد أن تقوم بانقلاب؟!

● البابا شنودة: لو كنت أستطيع لفعلت، فى الجيش يتعلم كل منا فضائل معينة، منها فضيلة الطاعة والانضباط وفضيلة النظام حتى التدريبات العسكرية نفسها ونشاطها للصحة والجسد، وعندما كنت طالبا فى الضباط الاحتياط كنت فى منتهى الجدية والانضباط.

وفى نفس الوقت كنت متجاويا مع أصدقائى أثناء الضحك لكن كان عندى وقت الجد جد.

■ عماد الدين أديب: كنت جادا ومنضبطا فى حياتك ومهتما بالقراءة والشعر والأدب عامة ومتابعة الشئون العامة ثم تلتحق طواعية بالسلك العسكرى هل اتخذت من هذه الإجراءات وسيلة للحماية حتى لا تأخذك إغراءات وتلاهى الدنيا؟

● البابا شنودة: الحاجز الذى تقول عليه ينبع من القلب من الداخل ومن قناعاته وما يوصله القلب إلى العقل وما يرجع به العقل إلى القلب فى انفعالات وعواطف وليست الظروف المحيطة لأن الظروف الخارجية من الممكن أن ينسحب منها فى أى وقت لأنه ليس مضطرا للدخول فيها أما العقل والقلب فهما اللذان يسيطران على الإنسان.

■ عماد الدين أديب: هذه إجابة فلسفية تؤكد أنك اتخذت من هذه الإجراءات الحمائية وسيلة لكى تحمى نفسك؟

● البابا شنودة: لا بالطبع، الجيش لا يحمينى وإنما داخل نفسى هو الذى يحمينى.

■ عماد الدين أديب: يقال إن وجود الإنسان بالجيش يعزله عن الحياة المدنية؟

● البابا شنودة: ولكن عندما يخرج من الجيش يطيع رغباته

كما يشاء فإذا كان قلب الإنسان وعقله مقتنعين بأمر ما، يمكنهما صد كل الأمور الخارجية.

■ عماد الدين أديب: أنت دخلت كلية الآداب قسم التاريخ، درست لغة عربية ولغة إنجليزية ودخلت الجيش، كل منا يريد أن يلتحق بمهنة يحصل فيها على عائد يعيش منه، ماذا كنت تريد أن تكون؟

● **البابا شنودة:** أثناء دراستى الجامعية كان شعورى الدينى بدأ يسود ويسيطر علىّ وفى السنة النهائية من دراستى فى كلية الآداب كنت قد التحقت بكلية «اللاهوت» أيضا وبدأت الدراسة بها وتخرجت عام ٤٩ وكنت أول الخريجين وصرت مدرسا بها وفى نفس الوقت صرت من قادة التربية الكنيسية إلى جانب قيامى بالوعظ فى أماكن متعددة.

■ عماد الدين أديب: قداسة البابا شنودة الثالث نحن الآن نتحدث عن تاريخ مهم فى حياتك هو ١٨ يونيو ١٩٥٤ الذى أصبحت فيه الراهب «انطونيوس السريانى» هذا الاسم هو الاسم الذى منح لك وقتها ومنذ تخرجك فى الجامعة حتى هذا التاريخ سنوات مهمة فى حياتك.. كيف ولماذا تطورت بك الأمور من خريج كلية الآداب قسم تاريخ إلى دارس فى الكلية العسكرية إلى الراهب الذى نذر حياته للرهبنة واللاهوت؟

● البابا شنودة: فى الواقع حياة الرهبنة كانت تحيا فى قلبى قبل أن أحيا فيها وليس بعد تخرجى ولكن منذ أن كنت طالبا بالكلية. وكان اشتياقى أن أصبح يوما من الأيام راهبا.

■ **عماد الدين أديب: وما معنى أن تصبح راهبا؟**

● البابا شنودة: أى أحيا حياة الوحدة والصلاة والتأمل والعيش بالجبال ولكن كان لابد أن أدخل هذه الحياة وأنا ناجح فى حياتى.

■ **عماد الدين أديب: بمعنى أن تدرس الدنيا حتى تستطيع أن تتعمق فى الدين؟!**

● البابا شنودة: لأن الشخص الذى لا يعى ثقافة الدنيا وأمورها ربما تعوقه هذه الأمور وهو راهب. إلى جانب أننى إذا دخلت فى عمل لابد أن أكمله، فدخلت فى الجامعة لابد أن أكملها ثم دخلت فى الدراسة اللاهوتية لابد أن أكملها.

■ **عماد الدين أديب: هل تعنى أن دخولك الجامعة وغيرها أمور مؤقتة حتى تصل إلى ما تصبو إليه أم أن الأمور من نفسها تطورت إلى أن وصلت إلى الرهبنة؟**

● البابا شنودة: لا أستطيع أن أقول إنه عند دخولى الجامعة

كنت أفكر فى هذا الأمر ولكنى بدأت التفكير فى منتصف الدراسة الجامعية ومعظم القصائد التى نظمتها فى هذا الجانب كانت فى الجامعة وأن كل هذا العالم زائل ومهما أخذت منه لا يشبعنى.

■ **عماد الدين أديب: ألم تتمنى بعد حصولك على الشهادة الجامعية أن تحصل على وظيفة وتتزوج وتصبح لك أسرة؟**

● **البابا شنودة:** أبداً!

■ **عماد الدين أديب: لماذا؟**

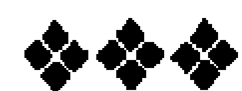
● **البابا شنودة:** كنت أفكر أن أحيا مع الله أفضل من أن أحيا مع الناس ،أحيانا الوجود مع النساء يشغل الإنسان عن الوجود مع الله أو على الأقل لا يعطينى فرصة التفرغ للوجود مع الله.

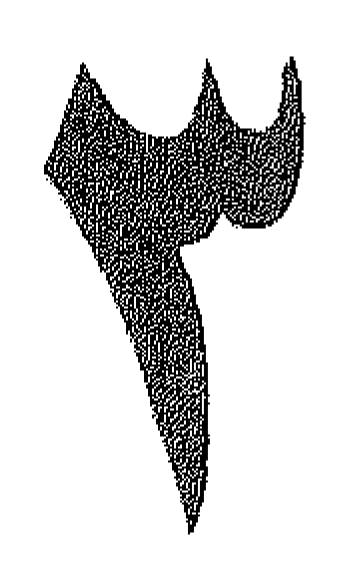
■ **عماد الدين أديب: ألا تستطيع أن تفعل الاثنين معا؟**

● **البابا شنودة:** ستكون واحدة على حساب الأخرى وأين ستكون الأولوية إذن وأيهما أقوى فى القلب وتشغل الذهن.

■ **عماد الدين أديب: فلنطبق ذلك عليك الآن أنت تعيش حياتك بمساحة كبيرة مع الناس لخدمتهم ورعايتهم والتعبير عنهم كأنك رئيس مجلس إدارة شركة أهدافها روحية - دينية ومع ذلك عندك وظيفة؟!**

● **البابا شنودة:** لذلك يوم رسامتى «أسقفا» كان أكثر يوم بكيت فيه فى حياتى منذ ولادتى حتى الآن لأنى شعرت أن مجرى حياتى تغير من حياة الوحدة إلى حياة الاهتمام بالنفس حياة كنت أعيشها أحيانا وقد تمر على بضعة أسابيع لا أرى فيها وجه إنسان إلى حياة أعيش فيها وسط زحام الناس الشديد ولذلك بكيت يوم نزولى إلى العالم.

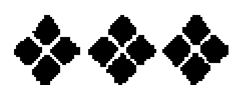




محمد نجيب
كان مقبولا من الأقباط
وعبد الناصر
كانت علاقته طيبة بالكنيسة



فى هذه الحلقة يتحدث البابا شنودة عن كيفية دخوله الرهبنة واختيار اسم «أنطونيوس السريانى» بديلا لاسمه العلمانى «نظير جيد» وعن صفات الراهب والإجراءات التى يجب ان يتخذها لدخول حياة الكهنوت وأيضا عن علاقة الكنيسة بالملك وموقف جمال عبدالناصر منها بعد الثورة وعلاقته هو شخصيا بالبابا كيرلس السادس.



■ عماد الدين أديب: دعنا نعود إلى فكرة الرهبنة كيف وصلت إلى ما وصلت إليه؟

● البابا شنودة: كنت أعيش فى هذا العالم ناجحا ومع ذلك كان هناك اشتياق بقلبى لشىء ما لاتشبعه أنشطة العالم.

وكل نجاحاتى، صرت مدرسا بالكلية الإكليريكية - هى كلية «اللاهوت» وكنت من المدرسين البارزين وصرت قائدا فى مدارس التربية الكنيسية وعضوا باللجنة العليا فيها ورئيسا لتحرير مجلتها ومدرسا فى مدرسة الرهبان ومع ذلك فإن كل هذا لم يشبعنى، فشعرت ان هناك شيئا بقلبى يجبرنى أن أعيش كلية فى الرهبنة، ليس فقط فى دير من الأديرة وإنما فى جبل من الجبال وفى البرية.

■ **عماد الدين أديب: ما الإجراءات التى يتخذها المسيحى لكى يكون راهبا؟**

● **البابا شنودة:** بدأت أزور الأديرة، وأتذكر أن فى أول زيارة لى للدير تقابلت مع جامع الرهبان وطلب منى أن ألقى محاضرة عن مبادئ الرهبنة وأنا علمانى وكانت علاقتى مع رئيس دير «السريان» علاقة قوية جدا وكنت أنتهز الوقت المناسب الذى أستطيع فيه أن أترهب.

■ **عماد الدين أديب: دير «السريان» الموجود بوادى النطرون؟!**

● **البابا شنودة:** نعم، استمرت زيارتى للدير لعدة سنوات وكنت أنتظر الفرصة المناسبة وخاصة لظروفى العائلية وعندما وجدت الوقت مناسبا توجهت للدير وترهبنت فيه وكان رئيس الدير فرحا برهبنتى.

■ **عماد الدين أديب: إذن اتخذت عندئذ القرار؟**

● **البابا شنودة:** نعم، ترهبنت فى ١٨ يونيو سنة ١٩٥٤ وظللت أتدرج فى حياة الرهبنة وهى فى صميمها حياة الوحدة، والوحدة هى التفرغ إلى الله، حيث الوجود مع الناس من الجائز أن يكون شاغلا عن الوجود مع الله.

■ **عماد الدين أديب: ماذا يحدث فى أول يوم لراهب انتقل من الحياة العلمانية إلى حياة الرهبنة؟**

● **البابا شنودة:** عندما أُرسِّم الآن أى راهب أمنحه فرصة ٣ أيام يمكث فيها فى مسكنه الخاص وحده يفكر فى حياته كيف تسير فى الوضع الجديد ويقرأ فى الكتب الرهبانية عن سلوك الراهب فى الرهبنة والفضائل التى ينبغى أن يتخذها .. والفضائل الرهبانية تنقسم إلى نوعين:

١- فضائل فى مجمع الرهبان.

٢- فضائل فى الوحدة.

والنوع الأول هو أن يدرس نفسه من الداخل ويكشف ضعف هذه النفس وكيف يعالجها تحت الإرشاد من الأب الروحى، وعلى سبيل المثال يوجد فى الدير مجمع الرهبان فمن الجائز أن يغضب راهب من آخر، فهل الراهب يغضب أم لا؟ وما درجة

غضبه؟ وهل لها انعكاس خارجى حيث مقابلة الإساءة بالإساءة أو تعب داخلى؟ وهل يستمر هذا التعب أم لا، إلى أن يتخلص من مسألة الغضب؟ وإلى أى حد يكتسب فضيلة الصمت، متى يتكلم ومتى يصمت؟

■ عماد الدين أديب: أى ترويض النفس والسيطرة عليها حيث تتسامى النفس، إذن ما الشروط التى يجب أن تتوافر لمن يريد أن يكون راهبا؟

● البابا شنودة: أولا هو الغرض السليم من الرهبنة.

■ عماد الدين أديب: تقصد ألا يكون هناك رد فعل نفسى أى لا يكون قراره نتيجة مواجهة مشكلة عاطفية أو اجتماعية؟

● البابا شنودة: أن يكون هدفه فقط أن يكرس نفسه لله تكريسا كاملا.

■ عماد الدين أديب: تفعل ولا تفعل! اللاءات التى تقال للراهب، ما هى؟

● البابا شنودة: ذات مرة قلت لطالب رهبنة.. فى الرهبنة لا نريد منك سوى كلمتين، كلمة حاضر.. وكلمة تخطيط.

■ عماد الدين أديب: إذن أين العقل الجدلى؟

● البابا شنودة: هى فضيلة الطاعة وهى فى ذاتها انتصار على النفس ونوع من التواضع.

■ **عماد الدين أديب: أيطيع فى خطأ؟!**

● البابا شنودة: لن يؤمر بخطأ.

■ **عماد الدين أديب: لا اقصد خطيئة، ولكن فى أمر يحتاج رجاحة عقل.**

● البابا شنودة: الشخص عندما يوجد فى مركز قيادة يستطيع أن يستخدم رجاحة العقل ولكن عندما يكون مبتدئا يحاول أن يتواضع حتى لو كان الأمر ضد رغبته وفى هذا إخضاع رغبته لرغبة من يرشده.

■ **عماد الدين أديب: ولكن عندما يصل للمركز القيادى من الجائز خلال هذه الرحلة تكون قتلت فيه القدرة على التفكير أو اتخاذ القرار الراجح؟**

● البابا شنودة: ليس ذلك فى كل الأمور.. عندما يرشد القائد فإنه يعرف شخصية من يرشده فلا يستطيع أن يلغى تفكير شخص لديه نشاط فكرى.

■ **عماد الدين أديب: عودة للاءات.. مثل لا تسرق.. لا تزن.. لا.. لا؟**

● البابا شنودة: هذه اللاءات للعلمانيين.

■ عماد الدين أديب: مثل لا تتزوج؟

● البابا شنودة: هذا أمر مفروغ منه وهى نذر الحياة إلى الله.

■ عماد الدين أديب: إذن ما اللاءات بالنسبة للراهب؟

● البابا شنودة: لا تتكلم كثيرا.. حيث إن الكلام يمنعك عن الصلاة، لا تغضب وإنما احتمل.. لا تضيع وقتك ولا تضيع وقت غيرك.. لا تهتم كثيراً بالجلوس مع العلمانيين فمن الممكن أن يجذبه ذلك للنزول إلى العالم.. لا تتكبر ولا تنتفخ فى داخلك مهما فعلت من فضائل.. لا تجادل كثيرا.. لا تغضب أو تستاء وإذا حدثت إساءة قل لعل هذا من أجل خطاياى السابقة.

■ عماد الدين أديب: من أين يتعايش؟

● البابا شنودة: من الدير!

■ عماد الدين أديب: أى تضمن له المأكل والملبس والمسكن، هل يعطى مبلغ نقدى فى يده؟

● البابا شنودة: هناك بعض الأديرة تفعل ذلك ولكن هناك رهبان يرفضون أن يمسكوا نقودا فى أيديهم، فعندما كنت راهبا بالدير لا أتذكر فى يوم من الأيام أننى أمسكت عملة نقدية فى يدى إلى أن صرت أسقفا.

■ عماد الدين أديب: ماذا فعلت فى الأيام الأولى من الرهبنة وأول خلوة لك داخل «القلاية» و«المغارة»؟

● **البابا شنودة:** كما قلت إن الراهب لابد أن يتولى عملا من الأعمال لكى يختبر نفسه أثناء عمله وارتباطه بالناس، فتوليت مكتبة الدير كى أنظمها وأهتم بها من خلال شرحى للضيوف الأجانب وما إلى ذلك.. استمررت فترة فى هذا العمل ثم سكنت فى مغارة قريبة من الدير على بعد ٣,٥ كيلومتر ، وفى أيام الأحد كنت أنزل من المغارة لأصلى بالكنيسة ثم انتقلت من المغارة إلى مغارة أخرى على بعد ١٢ كيلومترا من الدير وكانت تمر علىَّ أسابيع طويلة لا أرى فيها وجه إنسان.

■ عماد الدين أديب: ماذا يحدث لك فى ليل المغارة وفى الساعات التى تقضيها هناك بوجه عام؟

● **البابا شنودة:** الإنسان الذى يستطيع أن يستغل وقته يكون مستريحا وهو فى هذه المغارة، أما غير ذلك يدركه الملل والضجر والاشتياق للناس وقد استطعت أن أستغل وقتى استغلالا حسنا، ولذلك وجدت متعتى فى المغارة فأحيانا كنت أتمشى فى الجبل عدة كيلومترات وأتذكر أننى تمشيت ذات مرة ٢٠ كيلومترا حيث نسيت شيئاً فى «قلاية» فى الدير واحتجت إليه احتياجا ضروريا

فتوجهت للدير سيرا دون انقطاع حوالى ٢٤ كيلومترا، ولذلك كان جسمى نحيفا فى حياة المغارة عن وضعى الحالى.

■ **عماد الدين أديب: كيف كنت تأكل وتشرب فى المغارة؟**

● **البابا شنودة:** أحصل على طعام لمدة أسبوعين من الدير وإذا احتجت يرسل لى طعام آخر ومياه للشرب وكل ما أحتاجه عن طريق أبنائى من الموجودين فى الدير.

■ **عماد الدين أديب: ألا يأتى أحدهم للاطمئنان عليك لعل يكون هناك مرض أو غيره؟**

● **البابا شنودة:** لا أتذكر أننى مرضت فى يوم من الأيام لأن الإنسان يكون صحيا أفضل من وجوده فى العالم وأحيانا كان يمر أحدهم علىّ ونظرا لأن المغارة بعيدة فلم يأت أحد إلا إذا كان يعرف الطريق جيدا حتى لا يتوه.

■ **عماد الدين أديب: هل أحيانا كنت تخاطب نفسك بصوت عالٍ نظرا لحالة الصمت الطويل؟**

● **البابا شنودة:** أحيانا فى الصلاة وأحيانا أخرى فى الترتيل أو التسبيح وأحيانا أخرى أكتب وأترجم من أقوال الآباء ما يختص بحياتنا.

■ عماد الدين أديب: هل كنت تقرأ الجرائد أو تتابع أية إذاعة؟

● **البابا شنودة:** لا .. طبعاً.

■ عماد الدين أديب: إذن أنت منقطع عن الحياة العلمانية، هل شعرت بالانعزال؟

● **البابا شنودة:** الإنسان يشعر بالانعزال إذا عُزل ولكن إذا اعتزل لا يشعر بذلك لأن بإمكانه فى أى وقت أن يتحدث مع الناس وخصوصا من يأتون إليه لإرشادهم فى بعض الأمور فكنت من حين لآخر أتوجه إلى الدير للصلاة فكنت أقابل الرهبان بكل محبة والحياة الرهبنية كما قلت آنفا حياة الوحدة والصلاة والتأمل والحياة مع الله.

■ عماد الدين أديب: أصبحت فى ١٩٥٤ أنطونيوس السريانى نود أن نشرح للقارىء لماذا يفقد الراهب اسمه العلمانى فلم تعد «نظير جيد»؟

● **البابا شنودة:** اعتدنا أن يسمى الرهبان على أسماء القديسين السابقين فاسم نظير لم يوجد فى أسماء القديسين أما اسم أنطونيوس هو اسم مؤسس الرهبنة فى العالم فاتخذت هذا الاسم ونسبت إلى دير السريان فسميت أنطونيوس السريانى.

■ **عماد الدين أديب: هل تختار الاسم أم يمنح لك؟**

● البابا شنودة: نظرا للمحبة التى كانت موجودة خُيِّرتُ فى اسمى فقالوا لى «تحب تختار إيه؟» أما حاليا يسمى الرهبان بالأسماء التى يراها رئيس الدير أو البطريرك إذا كان هو الذى رسمهم وأحيانا تعرض عليهم الأسماء لأن هذا الاسم هو الذى سيكون اسمه مدى الحياة فلابد أن يكون مريحا له.

■ **عماد الدين أديب: عندما أصبحت راهبا فى ذلك الوقت مر عامان على ثورة ١٩٥٢.. كيف كانت العلاقة بين الكنيسة القبطية وما قبل الثورة أى بالحكم فى عهد الملك فاروق ثم علاقتها بالثورة حينما قامت فى بدايتها؟**

● البابا شنودة: حقيقة أننى لم أكن متداخلا فى علاقة الكنيسة بالدولة وأعتقد أنه عندما قامت الثورة فى السنة الأولى منها كانت شخصية محمد نجيب شخصية مقبولة للأقباط وعندما كان يتقابل مع البطريرك كان فى غاية المودة وعندما ولى جمال عبدالناصر كنت فى طريقى للدير وكان جمال عبدالناصر شخصية قوية وعالمية فكان مؤثرا لأنه خرج باسم مصر إلى الخارج وأصبح محبوبا من دول عديدة وكنت فى ذلك الوقت فى طريقى إلى الرهبنة.

■ **عماد الدين أديب: حسب معلوماتى أن عبدالناصر من الذين لم يضعوا قيودا على الكنيسة بل كان يدفع بها للحياة الطبيعية داخل المجتمع؟**

● **البابا شنودة:** كانت علاقته طيبة جدا بالكنيسة وخاصة فى السنوات الأخيرة له فى الحكم.

■ **عماد الدين أديب: أى أنه كان منفعلاً معها بشكل إيجابى.**

● **البابا شنودة:** أعتقد هذا ويذكر له أنه هو الذى ساعد الكنيسة القبطية على بناء الكاتدرائية.

■ **عماد الدين أديب: ألم تشعر أنه كان لديه حساسية ضد الأقباط؟**

● **البابا شنودة:** كان جمال عبدالناصر يهتم بالشئون الخارجية أكثر من الشئون الداخلية وكانت الدولة فى تلك الفترة محكومة حكما قويا.

■ **عماد الدين أديب: كيف أصبحت أسقفا ولماذا بكيت يومها بكاء شديدا؟**

● **البابا شنودة:** طلب منى رئيس الدير مقابلة البطريرك فى قضية مهمة حاولت أن أتملص فوعدنى أن أعود للدير كما كنت فقابلته وظلت المقابلة مدة طويلة وسألنى فى كثير من الأمور.

■ عماد الدين أديب: التى تتصل بالرهبنة أم بالدنيا؟

● **البابا شنودة:** التى تتصل بالرهبنة وبى شخصيا وكان يطلب منى أن أعمل معه فى «البطرخانة» ولكنى اعتذرت عن ذلك وقلت له إننى على استعداد للمساعدة فى كل شىء ماعدا ترك الدير فقال للانبا توفيق رئيس الدير ألن تستغنى عن أولادك للعمل معى؟ فقال له إننى لا أستغنى عن التراب «اللى تحت قدميهم». ثم قال لى ما رأيك فى أن تكون أُسقفا فى المهجر؟ فقلت له: آسف: إن وجودى بالدير أفضل ثم عرض علىَّ أن أدير كلية اللاهوت فقلت له: ربنا يبارك فيمن يتولى هذه الأماكن إننى لا أصلح لمثل هذه المناصب وفى النهاية وقفنا للسلام على البطريرك ومن عادته عندما يسلم على الراهب أو القسيس أن يضع يده على رأسه ويصلى له ففوجئت بأنه يضع يده على رأسى وقال «فلان أسقف» حاولت أن أتخلص فلم أستطع وتم ذلك فى حجرته الخاصة وأنا أعرف أن الأسقفية عبارة عن وضع يده ثم النطق بها ثم قال لى: أنت ليس لك حل بأن تغادر دار البطريركية فظللت محتارا بينى وبين نفسى كيف حدث ذلك.

■ عماد الدين أديب: كونك الراهب وهو البطريرك فكان عليك الطاعة لأنه أعلى مرجعية دينية فى الكنيسة؟

● البابا شنودة: منذ لحظة الرسامة أصبح الأمر واقعا ثم أقاموا حفلا للرسامة ودعوا فيه الناس وفى هذه الحفلة بكيت فيها بكاء لم أبكه فى حياتى.. شعرت أن حياتى تغيرت تماما إلى الاتجاه العكسى من حياة الوحدة الكاملة إلى حياة الخدمة الكاملة، حيث تم تعيينى رئيسا لكلية اللاهوت وللمعاهد الدينية والتربية الكنيسية وأصبح اللقب الذى ينادينى به الناس أسقف التعليم وأخيرا استسلمت لإرادة ربنا ووقفت أمامى فقرة تقول:

«عرفت يارب أنه ليس للإنسان طريقة ليس لإنسان يمشى أن يهدى خطوات» فقلت إن ربنا الذى يختار لنا الطريق فى حياتنا وقد اخترت طريق الوحدة وبقدر إمكانى مشيت فيه ولكن ربنا أراد لى طريق الخدمة فليس من المعقول أن أنقسم على ذاتى، ولكن الذى استطعت أن أفعله يوم أن صرت أسقفا إلى يومنا هذا أن نصف الأسبوع أقضيه فى المدنية والنصف الآخر أقضيه فى البرية إلا إذا كان هناك سفر.

وكأسقف للتعليم بدأت أدرس الكلية الإكليريكية.

■ عماد الدين أديب: أصبحت مجددا فى طريق التعليم وحظيت محاضراتك بشعبية كبيرة وعملت سابقة أن تتيح للجمهور أن يحضروا المحاضرات وليس فقط للدارسين؟

● البابا شنودة: أتذكر أن أحد الأساتذة الأساقفة القدامى قابلنى يومها وقال لى: نصيحتى لك: إياك أن تدخل فصلاً دراسياً وتدرس فيه حتى لا تضيع كرامة الأسقفية فالأساقفة القدامى كانوا يعتقدون أن الأسقفى يجلس على كرسى عال ويمنح البركات وصالح الدعوات وبعدها بأسبوعين كنت واقفا فى الفصل أشرح للدارسين ودرست فى مدرج معين وبعدها امتلأ المدرج وازدحم إلى آخره فانتقلنا إلى قاعة إلى أن امتلأت حتى خارجها وأخيرا انتقلنا إلى الكاتدرائية.

■ **عماد الدين أديب: ما تفسيرك لهذه الشعبية؟!**

● البابا شنودة: عدة تفسيرات أولها: البساطة فى التعليم بمعنى كل ما أريده أن تكون هناك فكرة أوصلها للناس ولا تهم الطريقة وكان سابقا لابد أن يلقوا العظات باللغة العربية الفصحى وأحيانا يخطئون فى اللحن أو الإعراب ويعتقدون أن القراءة من ورق ضعفا منهم فمن الجائز أن يفتح الكتاب ويضع به الورقة المكتوبة ويعظ منها.

وقد كنت طبيعيا جدا وكنت ببساطة أكتب الأفكار الرئيسية فى ورقة وأقدم العظة من خلالها ببساطة فالمهم أن تدخل الأفكار أذهانهم ولا يهم نوع اللغة حتى لو تكلمت باللغة العامية

أيضا كنت أقوم قبل المحاضرة مباشرة بالإجابة عن الأسئلة التى يتقدم بها الناس.

■ **عماد الدين أديب: هل كانت كل الأسئلة فى «اللاهوت»؟**

● **البابا شنودة:** لا .. ممكن أسئلة فى أى اتجاه آخر.

■ **عماد الدين أديب: ممكن ان تكون الأسئلة فى السياسة؟**

● **البابا شنودة:** كنت أتحرج من السياسة ولكن أحيانا تكون فى الحياة الخاصة أو الحياة الاجتماعية أو الكتاب المقدس أو القوانين. أتذكر أنه جاءنى رجل يوما وقال لى: أنا عمرى ٥٥ عاما وأريد أن أتزوج. فقلت له: إذا أردت الزواج فأفضل امرأة تناسبك هى أم ٤٤ فأحيانا كنت أجيب عن الأسئلة بروح من المرح.. وسألنى آخر ذات مرة سؤالاً لاهوتياً وقال لى: ما شعور النفس وهى تخرج من الجسد؟ فقلت له: «صدقنى مجربتش»؟! فأحيانا الإجابة عندما تكون فى جو من المرح فإنهم بذلك يحصلون على قدر كبير من المعرفة.

■ **عماد الدين أديب: منذ عام ٦٢ أنت تكسب كل يوم أرضا جديدة واستطعت أن تطور فكرة التعليم.**

● **البابا شنودة:** كان كثير من أساقفة المحافظات والأبريشيات يدعوننى للوعظ عندهم فكنت أحيانا أعظ عندهم لمدة أسبوع ثم

أعود للعظة يوم الجمعة وحاليا يوم الأربعاء فأصبحت هناك معرفة جيدة بينى وبين الناس ليس فقط فى القاهرة ولكن فى محافظات كثيرة.

■ عماد الدين أديب: ما علاقتك الشخصية بالبابا كيرلس خلال تلك الفترة؟

● البابا شنودة: فى وقت من الأوقات كانت علاقة طيبة أما بعد ذلك بدأ المحيطون به يدسون بيننا الدسائس.

■ عماد الدين أديب: هل الكنيسة بها دسائس مثل أى مجتمع آخر؟

● البابا شنودة: مجتمع.. وبشر.

■ عماد الدين أديب: لأن جزءاً مما قيل أنك كنت تسعى إلى شعبية وتجهز نفسك لأن تكون بطريركا؟!

● البابا شنودة: إننى لم أسع لشعبية وإنما الشعبية نتيجة طبيعية لما أقوم به من أعمال فليس من المعقول أننى أقوم بالوعظ فى أى بلد لكى أحصل على الشعبية وإنما أفعل ذلك لكى تصل إليهم كلمة الله وبعد ذلك تأتى الشعبية وخاصة أننى كنت أتميز بالبساطة فى حياتى ولم أترك نفسى للوظيفة لكى أتعالى أو أتكبر.

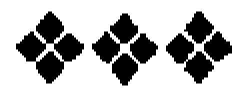
■ **عماد الدين أديب: عندما تكون أسقفاً تكون لك امتيازات؟**

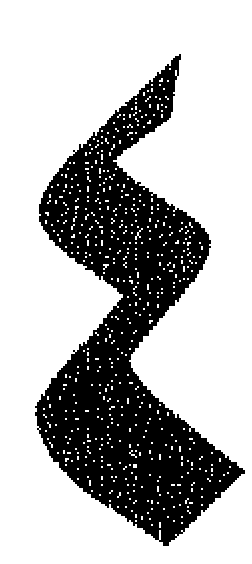
● **البابا شنودة:** أسقف أى رئيس كهنة.

■ **عماد الدين أديب: ما امتيازات الأسقف؟**

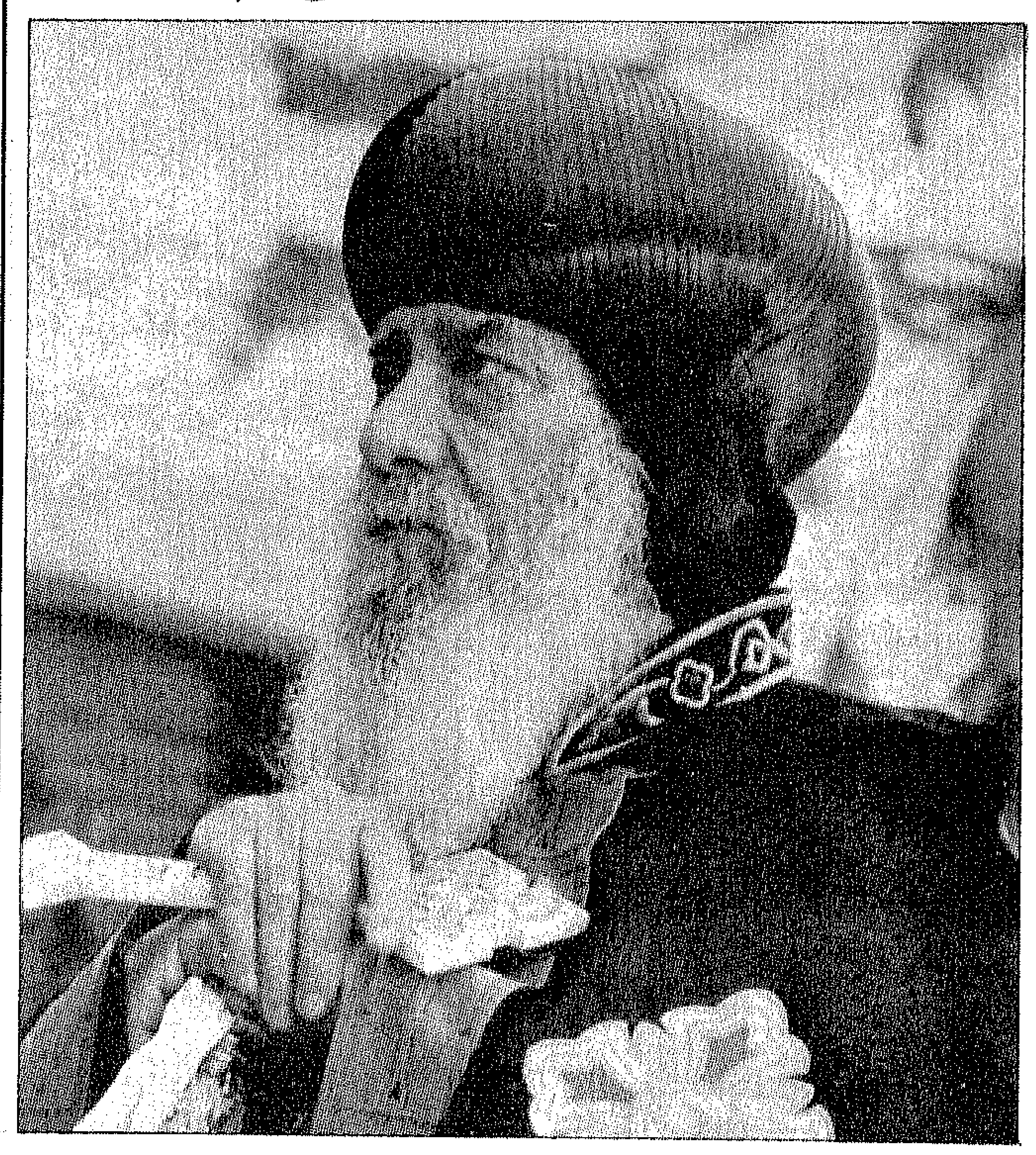
● **البابا شنودة:** الميزة هنا هى الكهنوتية، فالأسقف رئيس لكهنة الأبروشية سواء كانت أبروشية لمحافظة كاملة أو لمركز واحد أو عدة مراكز فهو رئيس للكهنة بها ويستطيع أن يُرسِّم كهنة وشمامسة.

وهو الذى يدير الأبروشية جميعها من الناحية الكهنوتية والناحية الإدارية ولذلك فإن له منطقة نفوذ كهنوتى ورئيس الأقباط فى تلك المنطقة ومع ذلك فإننى لم أعامل نفسى كأسقف وحتى الآن فإننى لا أعامل نفسى كبطريرك وإنما أحاول أن أسلك البساطة والمحبة مع الناس.





بكيت يوم تنحى عبد الناصر



فى الحلقة السابقة تحدث البابا شنودة عن دخوله إلى طريق الرهبنة وأنه كان ناجحا قبلها ولكن قلبه اشتاق لشىء لا تشبعه أنشطة العالم وتذكر كيف كان يقضى وقته فى إحدى المغارات التى تبتعد عن الدير بـ ١٢ كيلومترا حبا فى العزلة وكيف كانت تمر عليه أسابيع عديدة دون أن يرى فيها وجه إنسان.. وشرح أنه اختار لنفسه اسم أنطونيوس السريانى بعد الرهبنة نسبة إلى مؤسس الرهبنة فى العالم. وأوضح البابا أنه قبل الثورة لم يكن متدخلا فى علاقة الكنيسة بالدولة، أما بعد الثورة فإن محمد نجيب كان مقبولا من الأقباط وأن عبدالناصر كانت علاقته طيبة بالكنيسة وأنه ساعد على بناء الكاتدرائية وتذكر البابا أن أكثر يوم بكى فيه عندما اختاره البابا كيرلس السادس أسقفا لأنه كان

يحب حياة العزلة فى الدير وقال إن علاقته بالبطريرك الراحل كانت طيبة ولكن المحيطين بالبابا كيرلس دسوا بينهما الدسائس وشرح أنه لم يسمح لأن تكون له شعبية ولكنها جاءت نتيجة طبيعية لما قام به من أعمال.

وفى هذه الحلقة يواصل البابا شنودة ذكرياته وحواره الشيق.



■ عماد الدين أديب: فى ٥ يونيو ١٩٦٧ حدثت هزيمة كيف تلقيت هذا الخبر وأنت رجل شديد الإيمان؟

● البابا شنودة: فى البداية كنا حذرين لما نسمعه من الإعلام من أننا انتصرنا وبعدها بدأنا نشعر بالهزيمة عندما ألقى جمال عبدالناصر خطابه وتنحى عن الحكم لزكريا محيى الدين.

■ عماد الدين أديب: هل سمعت الخطاب وقتها وهل تأثرت به؟

● البابا شنودة: نعم كنت أسمع الراديو وبكيت لأنه مهما كان، وحتى لو حدثت هزيمة لا نستطيع أن نلصق كل أسبابها بجمال عبدالناصر.

■ عماد الدين أديب: هل ترى أن الهزيمة كانت سببا لفشل مرحلة عسكرية أم أنها مؤامرة كبرى كانت أكبر من مصر؟

● البابا شنودة: شخصيا أرى أن المخابرات كانت مميزة جدا داخليا ولكنها فشلت خارجيا فى معرفة أسرار اليهود وأسلحتهم فكانت الواقعة مؤلمة يوم ٥ يونيو حينما انقضوا على الطيران فى ضربة واحدة ورغم ذلك استطاع جمال عبدالناصر أن يعيد بناء الجيش مرة أخرى.

■ عماد الدين أديب: فى ٩ و ١٠ يونيو نزلت الجماهير فى الشارع هل نزلت معهم الشارع؟

● البابا شنودة: لا.. ولكنى رأيتهم من المبنى.

■ عماد الدين أديب: ما تفسيرك لهذه الأفواج البشرية؟

● البابا شنودة: لاشك أنها تأثرت بكلمة جمال عبدالناصر تأثرا كبيرا ولأن الجماهير كانت تحب جمال عبدالناصر فلا يوجد شخص آخر يوازى عندهم مثل هذا الرجل حتى ولو كان زكريا محيى الدين وقد كان رجلا قويا ولكن أحيانا يكون الحاكم فى وضع لا يوجد إلى جواره من يكون فى حجمه.. ورغم حدوث الهزيمة فإننا اعتبرنا أنه لن يرد اعتبار مصر غير جمال عبدالناصر.

■ عماد الدين أديب: فى ٢٨ سبتمبر أُعلنت وفاة عبدالناصر هل بكيت للمرة الثانية؟

● البابا شنودة: فى هذا اليوم كنت ألقى محاضرة فى الكاتدرائية فلم أشعر بالجو الخارجى ثم توجهت إلى مسكنى وتلقيت تليفونا بخبر وفاة عبدالناصر لدرجة أننى قلت للرجل: لا تقل ذلك.. عيب! وتأثرت جدا بجنازة عبدالناصر وأتذكر أننى كنت أسقفا وطلعت منارة الكنيسة التى تطل على جامع رمسيس ورأيت الجماهير وكان المنظر مؤثرا للغاية.

■ عماد الدين أديب: بعد ٥ أشهر تقريبا توفى «البابا كيرلس» وبذلك خلا الكرسى البابوى وأصبحت الكنيسة تحتاج إلى بطريرك جديد. نتوقف هنا برهة عند المحنة التى تقابلها الكنيسة فى حالة وفاة البطريرك وهل هناك آلية تحدث عند وفاة البطريرك؟

● البابا شنودة: كانت هناك لائحة لانتخاب البطريرك إلى جانب وجود مقترحات للتغيير فاجتمعنا كأعضاء المجمع المقدس.

■ عماد الدين أديب: ما المجمع المقدس؟

● البابا شنودة: المجمع المقدس هو الذى يجمع كل مطارنة وأساقفة الكنيسة بما فيهم رؤساء الأديرة.

■ عماد الدين أديب: هل تمثلهم بالحكومة أم البرلمان؟

● البابا شنودة: هم الهيئة العليا لإدارة شئون الكنيسة

واجتمعنا وكان هناك تصريح من السادات أن ما يتفق عليه ستقوم الدولة بتنفيذه فبدأوا يقومون بعمل انتخابات وسط الآباء المطارنة حتى وصلوا الى اختيار ٥ وكنت الأول فى كل هذه الانتخابات فى عدد الأصوات ولكنى قلت لهم إن هذا الوضع غير صحيح حيث إنه من «حق الشعب اختيار راعيه» كما تقول الكنيسة فكيف نفعل انتخابات للمطارنة فقط بعيدا عن الشعب فقال لى رئيس المجلس إنه فى الانتخابات تكون هناك تجريحات كثيرة فهل ترى أن يتولى البطريرك الجديد مجرحا أمام الشعب.

فقلت له: اختيار فى حجرة مغلقة يكون سببا أقوى للتجريح فلابد من العودة لكل الأقباط.

■ **عماد الدين أديب: إذن اقمت أسلوبا للديمقراطية فى اختيار البطريرك؟**

● **البابا شنودة:** بالطبع ورجع الآخرون للائحة فألغيت انتخابات المطارنة.

■ **عماد الدين أديب: رغم أنك حصلت على أعلى أصوات فى المرشحين الخمسة؟**

● **البابا شنودة:** نعم ولكن لا يجب أن تتم الانتخابات فى حجرة مغلقة.

■ **عماد الدين أديب: ثم أقيم المجلس الملى؟**

● **البابا شنودة:** المجلس الملى توقف عام ٦٧ وأقيمت بدلاً منه لجنة إدارة أملاك البطريركية برئاسة إبراهيم ناجى.

■ **عماد الدين أديب: هل البطريرك هو الذى يرشح نفسه؟**

● **البابا شنودة:** لا .. ترشحه البطريركية إما أن يرشحه ١٢ من أعضاء المجلس الملى أو ٦ من أعضاء المجمع المقدس. ثم يدخلون للجنة ليروا إذا كانت هناك طعون ضد أحد المرشحين وغربلت اللجنة الـ ٩ المرشحين لمنصب البطريرك إلى ٥ ثم عرضوا الـ ٥ فى الانتخابات على الناس ثم وصلوا إلى ٣ ثم عرضوا الثلاثة على القرعة الهيكلية فى ٣١ أكتوبر عام ١٩٧١.

■ **عماد الدين أديب: ما القرعة الهيكلية؟**

● **البابا شنودة:** هى أن يؤتى بعلبة ويضعون فيها أسماء الثلاثة فى ورق وتختم بالبرشام وتوضع على الهيكل تحضر القداس أثناء الصلاة ثم أوتى بطفل صغير وكان أصغر الموجودين اسمه «أيمن» وأخذ قائم المقام يقلب العلبة وأغمضت عينا الطفل واختار الطفل ورقة باسم الأنبا شنودة وأعلنها القائم مقام أمام الشعب وأخرج الورقتين وأظهرهما للناس حتى لا يشك أحد أن الثلاثة باسم الأنبا شنودة.

■ عماد الدين أديب: وأصبحت بذلك البطريرك رقم ١١٧ فى تاريخ الكنيسة؟

● البابا شنودة: كانت حفلة الرسامة يوم ١٤ نوفمبر.

■ عماد الدين أديب: ماذا تم فى احتفال تنصيبك؟

كيف كانت حالة الأقباط حين تسلمت مسئولياتك؟

● البابا شنودة: كانت الفترة من ٣١ أكتوبر حتى ١٤ نوفمبر فترة مهمة بدأت الصحف تتحدث كثيرا عن البطريرك الجديد لأنه لأول مرة يأتى بطريرك عضو نقابة صحفيين وأول مرة يأتى للكرسى البطريركى ضابط بالجيش إلى جانب أنه شاعر وعليه إجماع شعبى.

■ عماد الدين أديب: عندما تم إبلاغك بالنتيجة كنت بوادى النطرون، كيف أبلغوك بها؟ وبصراحة شديدة هل كنت قلقا كنفس بشرية؟

● البابا شنودة: لا.. من الجائز أن يكون ذلك بقلبى.. جاء أحد أحبائنا وكان يجرى وطرق باب الدير وقال لى: مبروك.. فقلت له: وكيف عرفت، فقال: تحدثت فى التليفون فى البطرخانة، فقلت له: لا يجوز ذلك لابد أن تكون متأكدا من الخبر وصرفته.

■ **عماد الدين أديب: تعاملت معه كصحفى فلابد أن يتأكد من المصدر؟**

● **البابا شنودة:** وكرجل دين.. افرض أننى صدقته فماذا سيفعل معى البطريرك الآخر؟ وبعد أن انصرف ظللت فى مكانى وكأن شيئا لم يحدث إلى أن وجدت المكان حولى ازدحم بالسيارات القادمة على سرعة ١٢٠ كيلو ، ١٤٠ كيلو لأننى كنت أكثر شخص مرتبط بالناس عن طريق العظات والتدريس والمحاضرات وعندما ظهر هذا الخبر فى الكنيسة بعدها مباشرة أذيع بالإذاعة والأبواق فأخذ الناس يتسابقون للتهنئة.

■ **عماد الدين أديب: عندما أصبحت أسقفا على يد البابا كيرلس بكيت.. فهل بكيت عندما أصبحت بطريركا؟**

● **البابا شنودة:** لا .. لأن بكائى يوم أن صرت أسقفا كان لتغيير مجرى حياتى تغييرا كاملا، أما الانتقال من أسقف إلى بطريرك فإنه ليس تغييرا، كل ما فى الأمر أن السلطة أصبحت أكبر لتساعد على أداء المسئوليات.

■ **عماد الدين أديب: بالنسبة للكنيسة القبطية.. ما دور البطريرك وما سلطاته؟**

● **البابا شنودة:** البطريرك هو الرئيس الأعلى للكنيسة فى كل

أماكنها وهو الرئيس للمجمع المقدس والأساقفة والمجلس الملى العام وهيئة الأوقاف هى رسامة الأساقفة الذين يتولون مسئولية الكنيسة فى بعض المحافظات والمراكز الكبرى.

■ **عماد الدين أديب: أيستطيع أن يعزل؟**

● **البابا شنودة:** لا.

■ **عماد الدين أديب: إذن يعين ولا يمكن عزله؟**

● **البابا شنودة:** من الممكن عزله عن طريق المجمع المقدس الذى يعقد برئاسته.

■ **عماد الدين أديب: السلطة الروحية والقرارات التى تصدر عنه تدخل تحت أى نطاق؟**

● **البابا شنودة:** تحت سلطاته الروحية والكنسية وأتذكر يوما أننى فرضت صوما فصاموه فى أوروبا وأمريكا.

■ **عماد الدين أديب: إذا فرضت فرضا ولم يطبقه مسيحى هل يعتبر هذا المسيحى عاصياً؟**

● **البابا شنودة:** بدون شك يتعبه ضميره وبعد قليل من العناد يأتى ليطلب المغفرة وأتذكر أن يوما توجهت مجموعة للقدس وجاءوا وطلبوا المغفرة فلم أوافق أبدا حتى اشترطت عليهم أن يعلنوها بالجرائد أنهم أخطأو وكان ذلك.

■ **عماد الدين أديب: هل من ضمن السلطات أن يكون صاحب التوقيع على أموال الكنيسة؟**

● **البابا شنودة:** لا.. أموال الكنيسة تنقسم إلى أنواع متعددة.

الأموال الخاصة بالأديرة يتصرف فيها رؤساء الأديرة. والأموال الخاصة بالكنيسة بصفة عامة يديرها المجلس الملى وبصفة خاصة الديوان العام فى البطريركية.

■ **عماد الدين أديب: إذن البابا لا يوقع على شيكات؟**

● **البابا شنودة:** لا.. يوقع على شيكات ولكن هناك أموال مودعة باسمه أو باسم كنائس يوقع عنها وفى هذه الحالة يكون التوقيع إما للبطريرك منفردا أو لاثنين معينين توقيع أول وتوقيع ثان.

■ **عماد الدين أديب: افرض أننى جئت لك طالبا للمعونة وأنت أقررتها.. هل أنت الذى تحدد قيمتها؟**

● **البابا شنودة:** حسب احتياج الشخص.

■ **عماد الدين أديب: إذن من ضمن سلطاته أن يقرر هبات للبعض وقيمتها؟**

● **البابا شنودة:** لا.. المهم صرف المعونة من أى مصدر فهناك مصادر؛ البطريرك لا يستطيع أن يوقع عليها منفردا.

■ عماد الدين أديب: معنى ذلك أن هناك مصادر يوقع عليها منفردا؟

● البابا شنودة: نعم.. ولكنه لا يعطى نفسه هذا الحق فى التنفيذ خوفا من كلام الناس، وإذا عرف عن البطريرك أنه محب للفقراء ولا يحب المال فإن كثيرين يقدمون إليه التبرعات يتصرف فيها كما يشاء.

■ عماد الدين أديب: هل هناك بطريرك محب للمال؟

● البابا شنودة: إذا وجد الناس أن البابا محب للخير فإنهم يتسابقون للعطاء أما إذا كان العكس فالكل يتملص ولا تكون هناك تبرعات.

من هنا ممكن أن يكون للبطريرك حساب خاص لما يقدم إليه من تبرعات الأقباط لتمويل المشروعات أو منح للفقراء.

ومثال لذلك أن هذا الدير الموجود به الآن فيه جزء خاص بى اسمه المقر البابوى حوالى ١٥ فدانا وأكثره حدائق وكانت من قبل صحراء جرداء وهذا الدير الذى تجد له أسوار تضم حوالى ٨٠ فدانا لم يوجد من قبل بكل ما فيه من أبنية ومصادر للزراعة وبقية الأديرة بنفس الوضع مقامة من التبرعات.

■ عماد الدين أديب: للأمانة.. هى شديدة البساطة؟

● البابا شنودة: ولكنها تتكلف، مثلا عندما تعثر على أرض زراعية فلابد من وجود مصادر للماء وهذا يتطلب آبارا جوفية قد تصل إلى عمق ٨٠ مترا أو أكثر ومصادر أخرى وهى تحتاج إلى مضخات وكهرباء تقوم على تشغيلها ومواسير تحت الأرض ومنابع أخرى وهى ترع صناعية وهى تحتاج إلى وسائل للحفر.

■ عماد الدين أديب: دعنى أعود بك إلى جلوسك على مقعد البطريرك.. ما الجديد الذى عزمت أن تفعله فى هذا المنصب؟ ذكرت آنفا إذا كان أيا من كان بالكنيسة له خلاف فى وجهة النظر مع من يرأسه فعليه الطاعة وإذا تم لومه يقول أخطأت إلى أن يصبح فى موضع سلطة ليتمم أفكاره التى يريدها.

كانت عندك أفكار إصلاحية بدات تطبيقها بعد أن أصبحت أسقفا للتعليم.. ثم أصبحت بابا ما الذى عزمت على تنفيذه كنوع من الإصلاح للكنيسة؟

● البابا شنودة: أول شىء قمت به هو حق الأقباط فى اختيار راعيهم.. وعندما رسمت أول اثنين من الأساقفة رأى الناس شيئا لم يروه من قبل أولا مررت على المحافظتين الخاصتين بهذه الرسامة وكانتا البحيرة والغربية.

ويقدر إمكانى جلست مع جميع طوائف الشعب أطباء،

مهندسين، مدرسين، طلبة، السيدات.. إلخ حتى رأيت على أى شخص هم مجمعون، وفى يوم الرسامة وقفت فى الكاتدرائية إمام ١٠ آلاف شخص وأحضرت الكهنة وأعضاء المجلس الملى ومندوبى الشعب. وقلت: أيها الآباء الكهنة ومندوبوا الشعب أمامكم القمص شنودة السريانى الذى اخترتموه ليكون أسقفا عليكم، هل توافقون على هذا الشخص ليكون أسقفا عليكم؟ فأجابوا: نعم. ثم قلت: هل ترون أنه يستحق هذه الرتبة؟ فأجابوا: نعم. فقلت: هل فعلتم ذلك من داخل قلوبكم؟ فأجابوا: نعم. ثم التفت للشعب وقلت: هل يوجد من يحتج على رسامة هذا الأسقف؟ فصفق الجميع تصفيقا حادا.

■ **عماد الدين أديب: لو احتج أحدهم أو اعترض ماذا كان سيحدث؟**

● **البابا شنودة: كنت أواجهه وأسمع احتجاجه وأناقشه فيه.**

■ **عماد الدين أديب: هل هذه أول مرة يتم فيها الترسيم بهذه الطريقة فى تاريخ الكنيسة؟**

● **البابا شنودة: قديما كان يتم ذلك.**

■ **عماد الدين أديب: منذ متى عُطلت هذه الطريقة؟**

● البابا شنودة: لا أعرف، لكن التاريخ لا يذكر مثل هذه الأشياء.

■ **عماد الدين أديب: أظن أنك تعرف ولكنك لا تحب أن تتحدث بشكل سلبى عن أحد؟**

● البابا شنودة: بصراحة لا.. المهم أننى مررت بهؤلاء على كل الناس وحولهم الشموع والشمامسة حتى يراهم الجميع وبعد أن تم الترسيم قلت لهم انتهينا من المسألة الأولى وهى موافقة كل الأقباط، المسألة الثانية التعهد الذى يتعهد به الأسقف الجديد بأن يقول أتعهد أنا فلان الفلانى أمام الله وملائكته والقديسين والأكليروس وكل الشعب وأمام أبى البطريرك أن أفعل كذا وكذا وكذا.

■ **عماد الدين أديب: أيضا هذا التعهد لم يحدث من قبل؟**

● البابا شنودة: لم يكن موجودا.

■ **عماد الدين أديب: كأنه عقد غير مكتوب بين الطرفين؟**

● البابا شنودة: يقول أتعهد بأن أحب الرعية وأعاملها بالرفق واللين وبألا يكون منها جماعة مختارة بل أحب الكل وأتعهد أن أضع صالح الكنيسة فوق كل اعتبار ولا أحب المال ولا أحب النصيب الأكبر.

■ عماد الدين أديب: هى قريبة من التعهدات للمسئولين فى المناصب الغربية؟

● البابا شنودة: لا .. هى قوانين خاصة بالكنيسة.

■ عماد الدين أديب: ما معنى ولا أحب النصيب الأكبر؟

● البابا شنودة: إذا كانت هناك قسمة بينى وبين أحد إخوانى فلا أستحوذ على النصيب الأكبر منها.

■ عماد الدين أديب: بمعنى أن يؤثر غيره على نفسه.

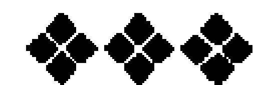
● البابا شنودة: ولا يفكر فى الطمع أيضا وللذكر أننى الذى قمت بعمل هذا التعهد وكل كلمة كتبتها لها شاهد من الكتب المقدسة.

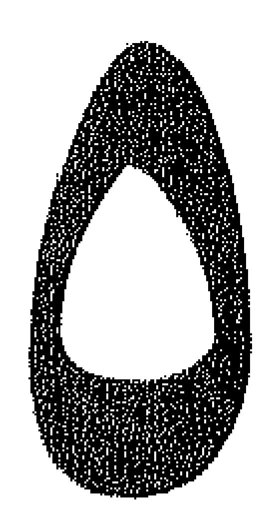
■ عماد الدين أديب: ألم يكن هناك ما يسمى بالسلفية المسيحية بمعنى أن هناك البعض المتمسكين بالنظام القديم ألم يروا أن ما تفعله تجديد مخل؟

● البابا شنودة: كانوا يرون أن ما أفعله هو عمق ما كانت تتمناه نفوسهم لأن البطريرك كان يعين الأسقف فى كل الأحوال وهم يخضعون لهذا التعيين.

■ عماد الدين أديب: ألم توجد أصوات معارضة.. ألم يأت يوم ما واعترض أحدهم على هذه الطريقة؟

● البابا شنودة: هل يحبون أن يكون لهم رأى أم لا؟ أعتقد أن هذا فى صالحهم فلابد أن يكون لهم رأى وهذا النظام يسرى على القساوسة أيضا ويتم الترسيم بنفس الشكل حتى يتم اختيار القس بغالبية الأصوات.





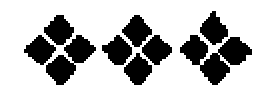
كنت أقيم فى منزل رئيس المخابرات



فى الحلقة السابقة تحدث البابا شنودة عن كيفية معرفته بهزيمة يونيو وتأثره العميق بها وكيف أنه بكى عندما سمع خطاب تنحى عبدالناصر والذى أعلن فيه الهزيمة وتذكر البابا شنودة كيفية انتخابه بطريركا للأقباط المصريين خلفا للبابا كيرلس والإجراءات التى تم على أساسها انتخابه واشتراطه أن يشارك الشعب فى انتخاب البطريرك محققا بذلك أول مبادئه الإصلاحية الكنسية وهو حق الشعب فى اختيار راعيه وفى هذه الحلقة يتناول البابا شنودة فى حواره معى قصة حركة التصحيح الساداتية والتى أسفرت عن استخدامه للإخوان المسلمين كورقة لضرب من سماهم بمراكز القوى.

ويتحدث عن أحداث الفتنة الطائفية التى وقعت فى بداية

حكم السادات وتوليه البطريركية وكذلك موقفه من إنشاء حزب إسلامى سياسى وعن سر حبه لسعد زغلول وعن علاقته برئيس جهاز المخابرات كمال حسن على.



■ عماد الدين أديب: تقول تقارير لجان مجلس الشعب أنه خلال الفترة من ١٦ يونيو ١٩٧٠ حتى ١٢ يونيو ١٩٧٢ حدث ما عرف بالفتنة الطائفية.. وهذا يتوازى مع تاريخ وفاة البابا كيرلس وبدء مسئولياتك وبداية فصل مؤلم فى طبيعة العلاقة بين الرئيس والكنيسة.. ما الحقيقة؟

● **البابا شنودة:** اسم الفتنة الطائفية اختاره السادات ولم يكن موجودا قبل ذلك.

أما عن رأيى السياسى فإن القصة ترجع إلى أن جمال عبدالناصر كانت فى يده كل السلطة وكان على صبرى الرجل الثانى فى السلطة وهو أكبر شخصية فى الاتحاد الاشتراكى وفى وقت من الأوقات تمت تنحية على صبرى عن سلطته لسبب من الأسباب لا أحب أن أعرفه وحل محله السادات ثم توفى عبدالناصر بعدها بثلاثة أشهر والسادات استطاع أن يصل إلى الحكم ولكن لم يكن له الشعبية العريضة التى تسنده لأن الاتحاد

الاشـتـراكى بسلطاته القـوية كـان فى يد على صـبـرى ووزير الداخلية شعراوى جمعة وضياء الدين داود ومحمد فوزى وهو لم يكن له أى منصب، لذلك فإنه كان فى موقف لا يحسد عليه فإذا قـال رأيا مـا فـإنهم يخـالفـونه الرأى لأنه مـخـالف لفكر جـمـال عبـدالناصـر أو لفكر الثورة وبالتـالى قـام بعملين فى وقت واحد أحدهما ما سمى بحركة التصحيح بأن أدخل كل هؤلاء القادة إلى السجن ونتج عن ذلك فراغ سياسى، والآخر أنه أخرج المسجونين من الإخـوان المسلمـين وقـال بالنص «أنا هفـرمـهم» وخـرجت المظاهرات منهم قـائلة «افـرم.. افرم ياسـادات.. دول ناس خونة وجبانات»، وبذلك أصبح يستند على الذين أخرجهم من السجن وهذه الجمـاعـات منظمـة وقـوية ولهـا شعبية عند أنصارها منذ كـانوا فى السـجن منذ عهـد عبـدالناصـر ولذلك كـانت نفوسـهم مملوءة بالغضب لما حدث لهم وبما أنهم لم يستطيعوا أن يفـجروا شـحنة الغـضـب التى بداخلهم فى الحكومـة التى أخـرجـتـهم فـالتنفس الوحيد كان فى الأقباط دون أن يكون لنا دخل فى تلك القـضـيـة وبعض هؤلاء بعد خروجهم من السـجن حسبت لهم هذه المدة فاستلم وظيفته وكأن شيئا لم يكن فمن كان بالدرجة الرابعة بعد خروجه وجد نفسه مديرا عاما.

■ عماد الدين أديب: إذن استعان الرئيس السادات بالإخوان المسلمين ومن تفرع عنهم من تيارات أكثر تطرفا لمواجهة التيارات المعارضة له ولملء الفراغ السياسى وهو ما أدى إلى الإضرار بمصالح الأقباط.. هل هذا تفسيرك للأرضية التى كان عليها هذا الواقع؟

● البابا شنودة: نحن لم نفعل شيئا.. بدليل أنه بعد ذلك هذه الجماعات أصبحت ضد الدولة نفسها بدليل آخر أن جماعات التكفير والهجرة قتلوا الشيخ الذهبى عميد كلية أصول الدين وقتها وهو رجل عالم وأزهرى وليس كافرا وازدادت عمليات التكفير والهجرة وأصبح لهم سيطرتهم على المجتمع.

■ عماد الدين أديب: هل كان هذا الأمر يقلقك؟

● البابا شنودة: لا.. البعض كان يقول إن الدولة لم يصبح بها غير تيارين الأول التكفير والهجرة والآخر التفكير فى الهجرة وبدأت جماعات جانبية تظهر ولم تستطع الدولة مواجهتها أو وقفها لأنها التى ساعدت على ظهورهم وظل الوضع هكذا حتى قام الرجل بإنشاء حزب مصر وكان يرأسه ممدوح سالم فى البداية وبذلك بدأت تكون له ركيزة سياسية.

■ عماد الدين أديب: دعنا نعد إلى ما سمى بالفتنة الطائفية

وما ظهر من تيارات الجماعات الإسلامية فى الجامعات وبما أنك دائم الاتصال بالشعب القبطى فمن المؤكد أنك تشعر بالنبض اليومى لهم وبالتأكيد فإنك شعرت أن هناك قلقا لتنامى هذا التيار.. ما تفسيرك الشخصى لهذه الظاهرة؟ وكيف كنت ترد على القلق الموجود لدى الأقباط؟ ألم يكن هناك من يدعو لتيار متشدد داخل الكنيسة حتى يستطيعوا المواجهة؟

● البابا شنودة: فى الحقيقة كان هناك موضوع عرضته على كمال حسن على رئيس المخابرات آنذاك وممدوح سالم سألتهما سؤالا مهما فأجابانى إجابة لم أقتنع بها والأيام أثبتت صحة كلامى.

■ **عماد الدين أديب: أنستطيع أن نعرف ما السؤال وما الإجابة؟**

● البابا شنودة: قلت لهما الجماعات الإسلامية الموجودة الآن فى الجامعات والتى تصدر مجلات للحائط وتهاجم رئيس الدولة حتى أصغر مسئول فيها وسألتهما ألن يلتحق طلبة الجامعة هؤلاء بعد تخرجهم بالجيش؟ فأجابانى: طبعا! فقلت لهما إذن ستنتقل أفكارهم للجيش فقالا لى: لا.. لا اطمئن لن يحدث ذلك مطلقا وثبت فيما بعد أن الذين اغتالوا السادات خمسة منهم من الجيش.

■ عماد الدين أديب: هم من أصول جماعات إسلامية؟

● البابا شنودة: قاموا بعد ذلك بتطهير الجيش من هذه الجماعات وبدء معرفتى بكمال حسن على أثناء حفلة مقامة لنائب رئيس السودان عند ممدوح سالم وكنت مدعوا بها وعندما دخلت وجدت كمال حسن على وكنت لا أعرفه عرفنى به الأنبا صموئيل فسلمت عليه فنظر لى قائلا «متعرفش إنك كنت بتبات فى بيتنا» فتعجبت جدا خاصة أن العبارة صدرت من مدير المخابرات فقال لى: هل تعرف فكرى حسن على؟ فقلت له: كان زميلى فى الكلية وصديقى فقال لى إنه شقيقى فتذكرت أننا كنا نذاكر معا وأحيانا أبيت معه وأعجبت جدا بذاكرته.

وأصبح فكرى حسن على عميد كلية آداب فى دولة من الدول العربية ونشأت بذلك بينى وبينه علاقة طيبة كما كانت مع ممدوح سالم.. وفى ذلك الوقت لم يستطع أحد أن يعارض السادات وإذا فرض وعارضه أحد فإنه يتم عزله فورا وكثيرا ما عزل أعضاء فى البرلمان مثل كمال الدين حسين وكان عضوا فى مجلس قيادة الثورة.

■ عماد الدين أديب: عودة مرة أخرى للجماعات الإسلامية؟

● البابا شنودة: نحن كنا نتحاور مع الدولة ولم نفكر أبدا فى

المقاومة لعدة أسباب أولها: أننا لم نستطع مواجهتهم فهم مسلحون ونحن غير مسلحين إلى جانب أننا لا نوافق ضميريا على استخدام السلاح.

■ **عماد الدين أديب: إذن هناك سببان أحدهما واقعى والثانى روحى أخلاقى.. هنا ينبعث سؤال مشروع.. هناك أحزاب موجودة فى أوروبا مثل الحزب الديمقراطى المسيحى لا يحمل السلاح ولا يدعو إلى العنف ولكن أصول أفكاره مسيحية سياسية.. هل من الممكن أن يكون هناك حزب إسلامى ديمقراطى تقبل وجوده؟**

● البابا شنودة: بالطبع سيكون حزبا متطرفاً.

■ **عماد الدين أديب: هل لابد أن يكون متطرفا؟**

● البابا شنودة: لأن الأحزاب الأخرى أحزاب يقودها مسلمون ولا ينكرون أنهم مسلمون فإذا سمى بحزب إسلامى إذن ستكون له أفكار متطرفة.

■ **عماد الدين أديب: أعتقد انه ليس بالضرورة فمن الجائز أن تكون له رؤية مستنيرة؟**

● البابا شنودة: تتوقف على مؤسسها.

■ **عماد الدين أديب:: لو وجد حزب برئاسة الدكتور كمال أبوالمجد؟**

● البابا شنودة: أبو المجد إنسان لطيف ومرح وروحه طيبة رغم أنه كان يتجه اتجاها إسلاميا من قبل.

■ **عماد الدين أديب: إذن من الممكن أن تكون هناك تيارات يتزعمها أشخاص ذوو عقلية مستنيرة؟**

● البابا شنودة: الدولة لا توافق على وجودها.

■ **عماد الدين أديب: قضية الدولة قضية أخرى.. هل من الممكن أن تكون مهددة للأقباط؟**

● البابا شنودة: كما قلت من قبل تتوقف على مؤسسى الحزب وأفكارهم وماضيهم واتجاهاتهم ومجرى الحزب.

■ **عماد الدين أديب: هل تعتقد أن زيادة التيار الدينى وخاصة فى الجامعات فى أوائل السبعينيات جاءت نتيجة للفراغ السياسى؟**

● البابا شنودة: كان فريد زعلوك زعيما للطلبة لعدة سنوات وقضى فى كلية الحقوق ١٤ عاما ولم يشأ أن ينجح لأن وجوده زعيما للطلبة أهم من كونه محاميا وعندما تخرج فى كلية الحقوق بجامعة فؤاد «القاهرة» أصبح عضوا فى البرلمان وكان زعيم الطلبة يجالس رئيس الحزب واللجنة السياسية للحزب

ويطلبون منه الحركة فيتصل بزعماء الطلبة فى كل الكليات والمدارس الثانوية الكبيرة فيصبح الطلبة جميعهم ذوا اتجاه واحد وإذا كانت هناك مظاهرة فالكل يقوم بها.

وفى منتصف الأربعينيات كان زعيم الطلبة من الإخوان المسلمين، مصطفى مؤمن كان رجلا فصيحا وقويا، أما فريد زعلوك فقد كان رجلا وفديا فكان الوفد هو المسيطر والسائد وبذلك لم يكن لمصطفى مؤمن وجود.

■ عماد الدين أديب: هل نستطيع أن نقول إن حزب الوفد هو الحزب الذى انسجم مع الأقباط السيسين فى مصر؟

● **البابا شنودة:** نعم.

■ عماد الدين أديب: كان الحزب الطبيعى الذى كان دائم التحدث عن عنصرى الأمة؟

● **البابا شنودة:** كان سعد زغلول يرشح قبطيا فى دائرة كلها مسلمون فينجح أو يرشح مسلما فى دائرة كلها أقباط فينجح.. كانت ثقة الناس برئيس الحزب تعطيهم ثقة بمن يرشحهم ولذلك فى تلك الفترة كان هناك أقباط كثيرون فى البرلمان بالانتخاب. وكانت المقولة الشهيرة لو رشح سعد زغلول حجرا لانتخبوه.

■ عماد الدين أديب: من هنا يأتى إعجابك الشديد بذلك الرجل؟

● البابا شنودة: سعد زغلول زعيم ليس له مثيل.

■ عماد الدين أديب: فى تلك الفترة تحدثت عن التكفير والهجرة والتفكير فى الهجرة فكان عدد كبير من الذين هاجروا من الأقباط؟

● البابا شنودة: ومن المسلمين أيضا.

■ عماد الدين أديب: ولكن كانت هناك النسبة الكبيرة من الأقباط؟

● البابا شنودة: جائز.

■ عماد الدين أديب: كان هناك عنصر طرد وليس عنصر جذب؟

● البابا شنودة: الهجرة لأمريكا وكندا بدأت منذ أوائل الخمسينيات واستمرت فى الستينيات.

■ عماد الدين أديب: يقال أن أعلى معدلاتها كانت فى السبعينيات؟

● البابا شنودة: جائز.

■ عماد الدين أديب: فى ذلك الوقت أنت تابعت ما يسمى الفتنة الطائفية ثم حرب ٧٣ ثم حادثة الفنية العسكرية دعنى أناقش بشكل نظرى ما علاقة رئيس الكنيسة القبطية بمصر برئيس الجمهورية على المستوى الرسمى والسياسى؟ وكيف تختلف بينها وبين شيخ الأزهر؟

• البابا شنودة:: رئيس الكنيسة رجل دين يرأس الأقباط فى مصر وفى نفس الوقت هو مواطن مصرى خاضع لكل القوانين المصرية وخاضع لرئيس الجمهورية كرئيس دولة ومن الممكن أن يحدث تصادم إذا تعلق ذلك بأمور فى صميم حياة الأقباط واتخذت الدولة إجراء معيناً، ولكن يبقى شىء مهم أن رئيس الكنيسة مواطن مصرى تهمه مصالح مصر كما تهمه مصالح الكنيسة.

■ عماد الدين أديب: حينما يختار الشعب رئيس الكنيسة إذن ما الدور الرسمى لرئيس الدولة؟

• البابا شنودة: التصديق على هذا الاختيار ولكن عندما صدق السادات على القرار استخدم كلمة تعيين وليس تصديقا.

■ عماد الدين أديب: رغم أنه لا يعين وليست لديه هذه السلطة؟

● البابا شنودة: إننى أشبهها باختيار الشعب لأعضاء البرلمان ويصدر لهم قرار بالتصديق وليس التعيين.

■ **عماد الدين أديب: إذا صدر القرار بالتعيين إذن فمن حقه أن يعزل؟**

● البابا شنودة: نعم.. يمارس سلطانا ليس له.

■ **عماد الدين أديب: هل تنبهت لهذه النقطة عندما صدر منطوق القرار؟**

● البابا شنودة: لم أعرف بهذا إلا بعد أن دخلت فى المسئولية.

■ **عماد الدين أديب: لم تعطك دلالات معينة؟**

● البابا شنودة: بالنسبة لنا شكليات.

■ **عماد الدين أديب: أول لقاء شخصى بينك وبين السادات ما ظروفه وكيف.. ومتى؟**

● البابا شنودة: بعد اختيارى للبطريركية فى ٣١ اكتوبر قابلت السادات أول نوفمبر فى بيته فى الجيزة وقابلنى مقابلة حارة وقبلنى ٣ مرات على كلا الوجنتين وأخذ يتحدث معى كثيرا وقال لى: إننى أعرف تاريخ كنيستى جيدا! وأريد أن ترجع الكنيسة القبطية إلى أمجادها الأولى فبدأت أعمل على عودة أمجاد الكنيسة فأصابنى ما أصابنى.

■ **عماد الدين أديب: عندما قابلك بهذه الحفاوة استبشرت خيرا؟**

● **البابا شنودة:** الأقباط بسطاء بطبيعتهم ولا يتحولون عن بساطتهم إلا إذا أثبتت لهم الأحداث عكس ما تقوله البساطة.

■ **عماد الدين أديب: هل كانت عندك مطالب معينة أردت أن تقولها له فى هذا اللقاء؟**

● **البابا شنودة:** لا .. أبدا كانت مقابلة مجاملات.

■ **عماد الدين أديب: ألم تشكو له من أى شىء؟**

● **البابا شنودة:** لم ألحق أن أشكو.

■ **عماد الدين أديب: ألم تكن له مخاوف معينة؟**

● **البابا شنودة:** أبدا كان اللقاء ودودا ومجاملا.

■ **عماد الدين أديب: ما أول علامة بدات تشعرك بأن عودة أمجاد الكنيسة القبطية مستحيلة فى عهد السادات؟**

● **البابا شنودة:** الأحداث التى قامت لم يكن مصدرها السادات ولكنه لم يأخذ ضدها إجراء حاسما فإذا حرقت كنيسة كأن شيئا لم يحدث.

■ **عماد الدين أديب: إذن شعرت بأنه ليست هناك حماية وأن الآخرين يشجعون على فعل ذلك؟**

● **البابا شنودة:** لا أستطيع أن أحكم من يشجع ولكن هناك أحداثا ضد الكنيسة بالحرق أو الهدم ولا يتخذ إزاء ذلك أى إجراء.

■ **عماد الدين أديب: هل يعقل أن رجلا خرج لتوه من حركة تصحيح أعطى وعدا للطلبة بأن عام ٧٢ عام الحسم ويحضر جيشه لحرب صعبة جدا مع العدو الإسرائيلى أن يكون متورطا أو متسامحا فى عمل خطير ممكن أن يقسم الأمة ويضر بمصالح الأقباط فى مصر؟ فهل هذا فى نظرك تعمد أم إهمال؟**

● **البابا شنودة:** هو لم يرد أن يتفرغ لانقسامات داخل الدولة فى وقت دخول المعركة.

■ **عماد الدين أديب: هل هذا منطقى؟**

● **البابا شنودة:** ولكن عندما حرقت أكثر من كنيسة لم أستطع السكوت فأقيمت لى حفلة لعيد التجليس الأول لى فى نوفمبر ١٩٧٢ وحضرها كثير من الشعراء المسلمين وأشادوا بى وتحدثنا كثيرا فى الشعر وعندما ألقيت كلمتى بدأت حديثى بالشكر للناس على حبهم ثم ذكرت قضية الكنائس فقلت: إن الذين

يحرقون الكنائس ليسوا مسلمين فى الحقيقة لأن المسلم الحقيقى هو الذى يسلم الناس من يده ومن لسانه ولا يجادل أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن والمسلم الحقيقى هو الذى يعطى صورة مشرقة عن دينه ويحبب الناس فيه. ثم قلت إننى سأترك قضية الكنائس لإخوانى المسلمين يتصرفون فيها، أما أنا فقررت قرارا ألا تبصرنى الشمس آكلا إلا أن تحل هذه الأزمة بيننا وبين المسلمين، وبالفعل مر علىّ شهور لم تبصرنى فيها الشمس آكلا.

■ **عماد الدين أديب: بمعنى الاعتصام؟**

● **البابا شنودة:** لا.. الصوم لا تبصرنى فيه الشمس آكلا أو شاربا مثل صيام رمضان.

■ **عماد الدين أديب: هل هو صيام احتجاجى؟**

● **البابا شنودة:** سمه ما شئت التجاء لله بالصوم ليرفع عنا البلاء.

■ **عماد الدين أديب: إذن صيام التجائى؟**

● **البابا شنودة:** سمه ما شئت.

■ **عماد الدين أديب: أليس هذا الموقف قريبا من موقف غاندى فى قضية القوى السلبية؟**

● البابا شنودة: جائز.

■ عماد الدين أديب: وبذلك اعتبر ذلك ضغطا عليه.

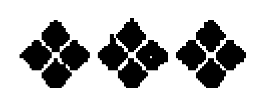
● البابا شنودة: بعد إلقاء كلمتى خرج بعض السياسيين منهم ألبير برسوم وبعدها بثلاثة أيام فوجئنا بأن السادات أصدر قرارا بتشكيل لجنة لتقصى الحقائق فى أزمة الأقباط..

■ عماد الدين أديب: هل اعتبرت هذا القرار إيجابيا أم سلبيا؟

● البابا شنودة: بالطبع إيجابى واللجنة بها أقباط ومسلمون فقابلونى وقابلوا غيرى وكان يرأس هذه اللجنة شخص كان وزيرا للثقافة من قبل فقلت له: أمام ضميرك المكان الذى زرته كنيسة أم جمعية؟ فصمت قليلا وأجاب بذكاء: هو مكان تقام فيه الشعائر الدينية.

■ عماد الدين أديب: هل كانت كنيسة مرخص بها؟

● البابا شنودة: كانت كنيسة غير مرخص بها.



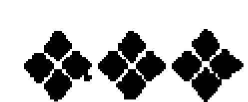
٦

لو أخذ السادات شكوانا
مأخذ الجد لما قتل



فى الحلقة السابقة تحدث البابا شنودة عن مصر السبعينيات وكيف أصبح بها تياران أحدهما «التكفير والهجرة» والآخر «التفكير فى الهجرة» وقال البابا إن الفتنة الطائفية اسم ابتدعه السادات.

وتذكر البابا أنه عندما حرقت بعض الكنائس قال إنه سيترك حل هذه المشكلة للإخوة المسلمين، أما أنا فلن ترانى الشمس آكلاً حتى تحل الأزمة.. وفى هذه الحلقة يواصل البابا ذكرياته عن أحداث الخانكة التى بدأت بحرق إحدى الكنائس بهذه المنطقة.



■ **عماد الدين أديب: هل كانت كنيسة الخانكة مرخصة؟**

● البابا شنودة: كانت كنيسة غير مرخص بها.

■ **عماد الدين أديب: لذلك استخدم السادات هذه العبارة لأنها رخصت على أنها جمعية؟**

● البابا شنودة: فقلت له يكفينى منك هذا الجواب، هل هذا المكان الذى تقام فيه الشعائر الدينية يحرق؟ وهل تعطى للشعب السلطة بأن يحرق؟ إذن فهى غوغائية.. وقد صدر منشور فى مارس ١٩٧٢ بعنوان منشور البابا شنودة فظللت أشرح لهم من أين صدر هذا المنشور. وأقرت اللجنة أنه واضح الاصطناع لكن تركوه يسرى نفسيا فى عقول الناس ولم يبيحوا بما أقروه إلا بعد سنة وبدأت الأمور تسوء ثم زارنى السادات فى مقرى فى البطريركية فى أواخر ديسمبر عام ١٩٧٢.

■ **عماد الدين أديب: ألم يحدث أى اتصال هاتفى أو مبادرة لترتيب الأجواء بعد اللجنة؟ وهل فوجئت بالزيارة؟**

● البابا شنودة: لا.. أخبرنا بالميعاد وكنا نعرف مغزى هذه الزيارة.

■ **عماد الدين أديب: استبشرت خيرا؟**

● البابا شنودة: سلمنا البطرخانة لهم للتفتيش قبل مجىء

السادات كعهدهم فى كل الزيارات، المهم أننى كسرت شيئا من نذرى فى هذا اليوم فعندما جاء السادات لم نقدم له المشروب وإنما طلب من سكرتيره إحضار «الترمس الخاص به وبه الشاى» وأعطانى كوبا وأخذ كوبا فلم أستطع الرفض حتى لا يظن سوءا.

■ **عماد الدين أديب: ماذا كان سيظن؟**

● **البابا شنودة:** لها معان كثيرة.

■ **عماد الدين أديب: لماذا لا تقول له إنك صائم؟**

● **البابا شنودة:** لأنه ضيف عندى.. وقطعت صيامى فى هذا اليوم فقط ثم استأنفت صيامى مرة أخرى بقية الأيام، وتحدث معى فى قضية الكنائس قائلا: الأقباط يبنون كنائس غير شرعية تثير مشاعر المسلمين أود أن أصل إلى اتفاق بينى وبينك تطلب عدد الكنائس التى تحتاج إليها كل عام وأعدك بأن أوافق على هذا العدد وسأزيد عليه عشرا من عندى.

■ **عماد الدين أديب: ماذا كان انطباعك عن هذا العرض؟**

● **البابا شنودة:** أحرجت.. ماذا أقول إذا طلبت عددا قليلا فأكون بذلك أسأت إلى مصالح الأقباط وإذا طلبت عددا كبيرا فأكون مستغلا لنبل الرجل.

■ عماد الدين أديب: لماذا لم تقل له سأدرس ذلك أولا؟

● البابا شنودة: كنت أفكر وقتها.. قلت له أتخوف أن أطلب أى عدد يثير المتاعب بينك وبين المسلمين، فقال لى: لا اطمئن إننا محافظون على الأمن جيدا. فقلت له: لدينا أكثر من ٢٠ محافظة وكل محافظة بكل بنادرها ومراكزها ومدنها وقراها تبنى بها كنيستان فيكون المجموع ٤٠ كنيسة فقال لى و١٠ من عندى فيصبح العدد ٥٠ كنيسة وبدأت تهدأ الأمور رغم أن الاتفاق لم ينفذ.

■ عماد الدين أديب: لماذا لم ينفذ؟

● البابا شنودة: عندما تقابلنا فى عام ١٩٧٧ بعد أن تغنى السادات بنفس الأغنية كثيرا «البابا طلب منى ٤٠ كنيسة وأعطيته ٥٠». قلت له أثناء المقابلة: ياسيادة الرئيس كان الاتفاق الذى بينك وبينى بخصوص الكنائس اتفاقا نبيلا وترك فى نفوس الأقباط أعمق الأثر وقابلوه بالشكر والامتنان وأعترف أنك أعطيتنا فوق ما طلبنا ولكن هل الاتفاق الذى بينى وبينك نفذ أم لم ينفذ؟ فى عام ٧٣ حصلنا على ٣٢ قرارا جمهوريا وفى ٧٤ حصلنا على ١٤ قرارا جمهوريا وفى عامى ٧٥ و٧٦ حصلنا على ٥ قرارات جمهورية وفى ٧٧ حصلنا على ٤ قرارات جمهورية أى

أننا خلال خمس سنوات حصلنا على ٥٨ قرارا جمهوريا إذن ليس هذا الاتفاق الذى تم بينى وبينك.

■ **عماد الدين أديب: نود أن نشرح أن كل كنيسة تبنى لابد أن تحصل على ترخيص بناء من خلال قرار جمهورى، إذن ٥٨ كنيسة بنيت خلال الخمس سنوات.. السؤال الآن: هل تقدمت كل سنة بطلب لخمسين كنيسة؟**

● **البابا شنودة:** كل سنة نطلب حسب الاتفاق، وقلت له إن الكنائس القديمة بعيدة عن الترخيصات لأنها ترجع للقرن الرابع فكانوا أحيانا يطالبوننا بأن نتقدم بطلب خاص بها إلى جانب أن بعض الكنائس التى حصلنا على ترخيصها لم نستطع تنفيذها.

فقال لى: أعطنى مثالا. فذكرت له أسماء ثلاث كنائس، كنيسة العياط ورئيس الوزراء يعرف تفاصيل التفاصيل عنها وقد طلبنا قرارا لبناء هذه الكنيسة منذ عام ٧٣ وكل الأوراق مستوفاة للتراخيص اللازمة مثل الملكية والخرائط المساحية وبعد حصولنا على القرار الجمهورى فعند الحفر لوضع أساس الكنيسة «طلعوا علينا بالعصى والبنادق» حتى حضرت النيابة والشرطة والمحافظ. فقال لى لماذا؟ فقلت له افتعلوا إشكالا قانونيا حول ملكية الأرض، وقال المحافظ: مادام هناك إشكال قانونى فلابد

من وقف البناء حتى يفصل القضاء فيه ولكن عندما يفصل القضاء فيه يكون قد بنى مسجدا فى المنطقة ويطلبوا منا عندئذ أن نبحث عن أرض أخرى ويتداول الأمر هكذا وظللنا أربع سنوات لم نستطع بناء كنيسة.

■ **عماد الدين أديب: ماذا قال عندئذ؟**

● **البابا شنودة:** سكت.. فقلت له ليس فقط أن الاتفاق لم يتم ولكن طالبونى بإصدار قرار للكنائس القديمة إلى جانب أنه إذا تم أى بناء يطالبوننا بإصدار قرار جمهورى حتى ولو فناء لكنيسة أو حتى حجرة للبواب أو دورة المياه فغضب وقال لرئيس الوزراء «إيه ده ياممدوح» وكان رئيس الوزراء وقتها ممدوح سالم فقلت له: أقول لك فكاهة ياسيادة الرئيس فقال لى: تفضل، فقلت له: عندنا فى ضواحى الجيزة كنيسة تسمى كنيسة الـ ١٤ جامع. فضحك. فقد اخترنا أرضاً نطلب عليها كنيسة فلم تنفع إلا لبناء جامع عليها وأخرى حتى أصبحوا ١٤ جامعا وكلما اخترنا أرضا لبناء كنيسة يبنى عليها جامع ففكر المطرانى فى شراء بيت وأزال حوائطه حتى يصلى فيه. فأردت أن أريه وضعا غير قانونى والأسباب التى دعت إليه فسكت أيضا.

■ **عماد الدين أديب: فى عام ١٩٧٧ بدأت أحداث الصيف وبدء**

ظهور مشاكل طائفية فى المنطقة ثم تطورت حتى عام ١٩٧٩ التى سبقت أحداث سبتمبر عام ١٩٨١ وقيل أنه فى تلك المرحلة بدأ يدخل سلاح مهرب من لبنان للمسيحيين لمقاومة التطرف الإسلامى.. ما حقيقة الواقعة؟

● **البابا شنودة:** الحقيقة.. إنه افتراء واختلاق أحداث، فى عهد السادات ظهر ما يعرف بالموازنة بين المسيحيين والمسلمين وهو ما ابتدعه السادات وهو أن يكون حالة اضطهاد من هنا إذن هناك حالة اضطهاد أخرى، هنا توجد أسلحة إذن توجد أسلحة هناك، لو ظهرت أسلحة مهربة لقبضت عليهم أجهزة الدولة فورا وتنشر كفضيحة فى الجرائد ولو حدث مثل هذا لكان ذلك دليلا على تسيب فى الإدارة المحلية التى لم تكتشف تلك القضية.

■ **عماد الدين أديب: إذن موقف الكنيسة هو عدم الدعوة إلى العنف وعدم اللجوء إليه.**

● **البابا شنودة:** إننى قلت كثيرا فى المؤتمرات العامة أن المسيحى لا يحمل سلاحا والحالة الوحيدة التى يحمل فيها السلاح إذا كان فى الجيش أو الشرطة ورغم أن الدولة صرحت فى بعض الحالات إذا كان بعض الأشخاص يواجه خطورة فمن الممكن أن يحمل سلاحا للدفاع عن النفس ولم يحدث فى يوم من

الأيام أن قبض على مسيحي بتهمة إحراز أسلحة غير مرخص بها.

■ عماد الدين أديب: نأتى إلى ما بعد هذا الصيف وهو تفكير السادات فى التوجهه إلى أبعد نقطة فى العالم من أجل السلام. إلى القدس. ما موقفك الشخصى وموقف الكنيسة من زيارة السادات للقدس؟

● **البابا شنودة:** لم نتدخل إطلاقا ورحبنا بكل عمل يعمله السادات من أجل السلام لكن فى الواقع أن اتفاقه مع إسرائيل أضاع شعبيته بين الدول العربية ومن الآثار السلبية له انتقال الجامعة العربية من مصر إلى تونس وانهارت علاقة مصر السياسية مع الدول العربية الأخرى وكان هناك هجوم كبير ضده، أما نحن فلم نهاجمه سياسيا ككنيسة.

■ عماد الدين أديب: لكن كانت هناك حساسية لوضع ما يعرف بدير السلطان فى القدس؟

● **البابا شنودة:** ليست هناك علاقة بين السادات ودير السلطان وبالتالى فلم يكن طرفا فيه وإنما هو نقطة النزاع بيننا وبين إسرائيل.

■ عماد الدين أديب: هل تتعاملون معه مباشرة أم من خلال السلطة السياسية؟

● البابا شنودة: دائما كانت السلطة السياسية فى الدولة فى جانب استرداد الكنيسة القبطية لدير السلطان على اعتبار أنه من أملاك الكنيسة القبطية بالأراضى المقدسة وما هى إلا أملاك مصرية ونحن أشخاص مصريون ولكن هناك طريقة غير مباشرة فعندما تكون العلاقة بين مصر وإسرائيل سيئة بالتالى تكون العلاقة بين إسرائيل والكنيسة سيئة ومع ذلك عندما تحسنت العلاقة بين إسرائيل ومصر فى عهد السادات ظل موقف اليهود كما هو من دير السلطان وربما فى ذلك الحين أرادوا أن يحضروا الفلاشا من أثيوبيا ليسلموا الدير للكنيسة الأثيوبية.

■ **عماد الدين أديب: عندما تتحدث عن إسرائيل تقول «اليهود» كيف تنظر إلى علاقة المسيحية باليهودية؟**

● البابا شنودة: إننا لسنا ضد اليهود كأصحاب دين فمن حق كل إنسان أن يعتنق الديانة التى يراها مناسبة له ولكن اليهودية الآن غير اليهودية فيما قبل المسيحية ومثال على ذلك أن اليهود لهم تقاليد خاصة غير التقاليد القديمة وهم يؤمنون «بالتلمود» وما ورد به من تعاليم رغم أنه لم يكن موجودا منذ بدء المسيحية وبذلك لا تسمى تعاليم التلمود بأنها تعاليم دينية صرفة كما أنهم

يتحدثون أيضا عن تقليد آخر خاص بتعليمات صهيون رغم عدم وجوده أيضا فى بدء المسيحية.. والمسيحية تؤمن بالكتب الدينية اليهودية التوراة والعهد القديم وكثيرا ما نرى عددا من أحبار اليهود ينادون بتعاليم متطرفة ضد الديانات الأخرى بما فيها الإسلام والمسيحية.

■ عماد الدين أديب: ألم تشعر بتنافر او عدم امتزاج فى نسيج مجتمع الغالبية به مسلمون؟

● البابا شنودة: لا بالطبع طيلة حياتنا ونحن وسط غالبية مسلمة.

■ عماد الدين أديب: هذه الورقة أحيانا تستخدم داخليا وأحيانا أخرى إقليميا وأيضا دوليا هل تعى هذه اللعبة؟

● البابا شنودة: لا أستطيع إحصاء أصدقائى المسلمين.

■ عماد الدين أديب: إننى أتحدث عن فكرة محاولة تفريق الشعوب وتحريك النزعات المذهبية والدينية وسط شعوب المنطقة بواسطة أطراف مختلفة بغرض تمزيقها؟

● البابا شنودة: ممكن وعلى مستوى المنطقة فإننى أيضا لا أستطيع إحصاء أصدقائى المسلمين فى جميع الدول العربية

وللعلم أنه صدر كتاب عنى فى سوريا والذى قدم له فضيلة الشيخ محمد شمس الدين رئيس المجلس الشيعى الأعلى وهو صديق لى وعندما زرت سوريا دعانى إلى «جامع أبوالنور» الشيخ أحمد قفتاردا مفتى سوريا وتجمعنا صداقة حميمة.

■ **عماد الدين أديب: سؤالى عن استشعار أن هناك دائما هذه اللعبة الدولية التى تحاول بعض الدول استغلالها؟**

● **البابا شنودة:** ونحن لا نقبل أن تستغل بعض الدول الأجنبية هذه النقطة لمهاجمة دولتنا وكثيرا ما ذكرت أنه إذا كانت هناك بعض الأزمات فلنحلها داخليا ولا نقبل أية دولة كائنة من كانت أن تتدخل فى سياسة دولتنا ولن نجامل أية دولة وطوال تاريخنا منذ ما دعى بالحروب الصليبية التى أسميها بحروب الفرنجة لأنه لا علاقة لهم بالصليب كان موقفنا مع صلاح الدين الأيوبى ضد هؤلاء الفرنجة وأيضا أثناء حرب الاستقلال الحديثة كنا كلنا نهدف إلى استقلال مصر ونقف ضد الاحتلال البريطانى رغم أن بريطانيا دولة مسيحية وحتى عصرنا الحاضر فإن ما يهمنا هو سلامة بلادنا وأننا نتعهد بذلك فنحن نحب مصر التى نشأنا فيها منذ فجر التاريخ.

■ **عماد الدين أديب: أعود بك إلى الأيام الأخيرة فى عهد**

السادات.. قلت من قبل لو أنه لم يدخل فى لعبة الدين واستمع إلى النصح لما تعرض للخطر الذى أودى بحياته عندما ازداد إيقاع التوتر فى عام ١٩٧٩ وحدثت أحداث الزاوية الحمراء توجد مدرستان من التكفير إحداهما تتحدث عن وقائع حقيقية والأخرى تعتقد أن الأمر كله مفتعل ومضخم، ما حقيقة الأمر؟

● البابا شنودة: قامت طائفة من المخربين فى الزاوية الحمراء تحرق بعض الكنائس وبدأت تنتقل من حى إلى حى.

■ **عماد الدين أديب: هل عرفت من وراءها؟**

● البابا شنودة: لم نحقق فى ذلك لأنه من اختصاص الدولة، وقامت الدولة بوقفهم آنذاك ولكن بعد أن وصل التخريب إلى أقصاه من حرق كنائس واعتداء على مواطنين مسيحيين بشكل مؤلم وقد جاءنى أحد المقربين من السادات فقلت له أرجو إرسال شخص مخلص من الرئاسة ليرى ما حدث بالضبط.

وفى ذلك الحين ضاقت الدائرة السياسية على السادات إلى جانب وقوف الجماعات الإسلامية التى كان يظن أنهم أولاده ضده فأراد أن ينتهز فرصة ما حدث فى الزواية الحمراء وسيلة لكى يتخلص من الجميع وكل من يعارضه سواء فى الأحزاب السياسية أو الجماعات الإسلامية أو الأقباط، وأعتقد أن الخطأ

السياسى الذى وقع فيه السادات أنه ظن أن هؤلاء أولاده بينما لم يكن ممكنا أن يتخذوه زعيما لهم لأنهم لم يتخذوا زعيما لهم إلا إذا كان من نفس المدرسة وأن يكون له نفس الفكر وأن يكون أميرا حيث إنهم يعتقدون أن الشخص الذى ليس له أمير يموت ميتة الجاهلية ولذلك فهم يبايعون الأمير بالطاعة المطلقة.

إلى جانب موقفه من إيران وهم يميلون إلى حكم إيران أيضا يعتبرون أنهم بدأوا البادرة الأولى للجمهورية الإسلامية، وفى قضية الأحوال الشخصية نشروا فى «مجلة الاعتصام» حديثا قالوا فيه نقول لقانون الأحوال الشخصية: لا.. لا.. لا.

وفى مقابلة بين السادات وبين رئيس هذه الجماعات الشيخ عمر التلمسانى وقد كان اللقاء عبر التليفزيون قال له التلمسانى إنى أشكوك إلى الله.

■ عماد الدين أديب: إنك تضع جماعة الإخوان المسلمين على أنها هى قيادة الجماعات الإسلامية أم هناك فرق بين هذا التيار والتيار التكفيرى والتيار الجهادى؟

● البابا شنودة: هناك فواصل رغم وجود إطار عام يشمل الجميع.

■ عماد الدين أديب: ما علاقتك بالشيخ عمر التلمسانى؟

● البابا شنودة: لم تكن هناك علاقة بينى وبينه قبل أحداث ٥ سبتمبر عندما أدخل السادات الجميع السجون لكن بعدما أصابنا جميعا من سهام السادات بدأت عوامل القرية تربط بيننا.

■ عماد الدين أديب: ماذا وجدت هذا الشخص على المستوى الإنسانى؟

● البابا شنودة: إنسان كويس، عندما كان فى المانيا للعلاج أرسلت خطابا لأولادنا بألمانيا ليهتموا به وقلت لهم أرجو أن تعتبروه كشخصى وقد زارنى أكثر من مرة بعدها.

■ عماد الدين أديب: هل تعتقد أن وجود جسور من الحوار من الممكن أن تساعد على تقليل التوترات بين الطرفين؟

● البابا شنودة: لاشك أن الحوار يوجد لونا من التقارب الفكرى ولكن بشرط أن يكون الحوار بين أشخاص يحاورون العقل لأن هناك أشخاصا لا يحكمون إلا السيف والسلاح.

■ عماد الدين أديب: ألم يحدث أن حاورت شبابا من الجماعات المتطرفة؟

● البابا شنودة: لم يحدث.

■ عماد الدين أديب: أو التائبين منهم إذا جاز التعبير حتى تتعرف على عناصر تفكير هؤلاء.. أو فلسفتهم؟

● البابا شنودة: لم يحدث.

■ عماد الدين أديب: هل تعرف من أين يستمدون فلسفتهم؟

● البابا شنودة: من أمرائهم.

■ عماد الدين أديب: هل اطلعت على كتبهم مثل «الفريضة الغائبة»، الذى ضم مجموعة من أفكارهم وبه فتوى لاغتيال الحاكم؟

● البابا شنودة: لم أطلع على هذا الكتاب ولكن سمعت عنه بأنه جزء من الفكر المتطرف وأننى أحيانا أبعد عن قراءة الكتب المثيرة لكى أحتفظ بهدوئى النفسى.

■ عماد الدين أديب: هل عرفت عناصر أفكارهم؟

● البابا شنودة: لا.

■ عماد الدين أديب: أنت مطلع كثيرا على أفكار أئمة المسلمين وفتاواهم مثل فتاوى «ابن تيمية» الذى حاولوا تحوير فتاواه تحويرا مغلوطا.. من هنا تعرف صحيح الإسلام وتدرك الانحراف ما بين صحيح الإسلام وبين هؤلاء .. هذا يساعدك

إنسانيا ونظريا أن تفرق بين الإسلام وبين من يستخدمه للتطرف؟

● البابا شنودة: بالطبع هناك فرق بين الإسلام الحقيقى وبين من يستخدمه وقد قرأت كتاب الإمام «أبوزهرة» عن الجريمة والعقاب فى مجلدين وتحدث فيه عن الردة والحدود المفروضة والمبدأ الإسلامى الشائع فى تلك الأمور.

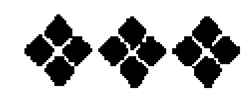
■ **عماد الدين أديب: ما هو؟**

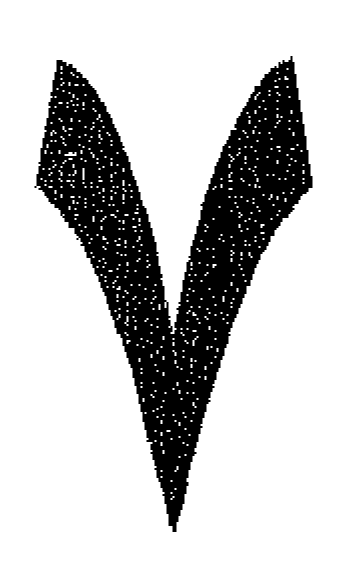
● البابا شنودة: أن تكون تلك الحدود فرضاً.

■ **عماد الدين أديب: عمر بن الخطاب عطل الحدود فى عام الرمادة لأسباب أهمها أن الأمة لا تتوافر فيها أسس المجتمع الإسلامى فى ذلك الوقت فلا نستطيع أن نطلب من الجائع ألا يسرق؟**

● البابا شنودة: المعروف أن عمر بن الخطاب كان عادلا ولو كان فى تلك الأيام موجودا لأخذ موقفا من هؤلاء المتطرفين وقد قرأت عنه كثيرا وتعجبنى شخصيته وفى عهده حدثت خصومة بين على بن أبى طالب وأحد اليهود وكان الاحتكام إلى عمر بن الخطاب فسمع إلى اليهودى ثم وجه سؤالا لعلى قائلا: وأنت ما

رأيك ياأبا الحسن؟ امتعض على وتضايق فسأله عما يضايقه فقال على: لأنك تنادينى بكنيتى فخفت أن يظن اليهودى أنك تعاملنى بشىء من المودة وكان عمر حاكما عادلا حتى أنه كان ينام تحت شجرة فقيل له: «حكمت فعدلت فأمنت فنمت».. فليس الكل مثل عمر.





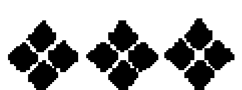
أى ضرر بالاقتصاد المصرى يضر بالأقباط.. ولا نقبل أى أذى للدولة



فى هذه الحلقة يتحدث البابا شنودة فى حواره معى عن أقباط المهجر والدور الذى يقومون به فى إثارة نعرة الاضطهاد الطائفى ويتناول علاقته بهم وموقفه من المظاهرات التى ينظمونها فى الخارج. ويرفض البابا شنودة التهديدات التى تتردد بين الحين والآخر بوقف المعونات الأمريكية لمصر لأن أى ضرر بالاقتصاد المصرى هو ضرر بالأقباط ونحن لا نقبل أى أذى للدولة.

وتحدث البابا شنودة عن علاقته بالسادات فى المرحلة التى سبقت قرارات سبتمبر الشهيرة وكيف علم بخبر اغتياله وماذا كان موقفه بعد عملية الاغتيال.

ثم انتقل للحديث عن تاريخ الأقباط فى مصر وعن دور كنيسة الإسكندرية.



■ عماد الدين أديب: نحن نحاول أن نجيب عن سؤال مهم للتاريخ - أعرف أنك لا تحب الحديث فى السياسة - ولكننا نتحدث عن تاريخ علاقة الكنيسة بالحكم، فى كتاب «خريف الغضب» لمحمد حسنين هيكل، قال: يبدو أن صداما كان محتما بين البابا شنودة وبين السادات والحقيقة أن كليهما كان فى قلبه شيء من الآخر، على الأقل من ناحية الإحساس بالذات.

هل الكيمياء البشرية لم تكن متفقة بينك وبين السادات فكان هذا سبباً للتوتر بينكما أم أن هناك أسبابا موضوعية للخلاف؟

● **البابا شنودة:** السبب الرئيسى أن السادات لم يقبل أن يعارضه أحد، ولذلك أزاح كل معارضيه من طريقه.. ورغم ذلك فإننى لم أكن معارضا بل كنت شاكيا له، قد كتبت له ذات مرة قائلا: إننا يا سيادة الرئيس لا نتخذك خصما وإنما حكما.. وأعتقد أن السادات لو أخذ شكوانا بالجدية لما قتل، لأننا كنا نشكو إليه ما ينالنا من الجماعات المتطرفة ولو سلك مع الجماعات المتطرفة مسلك الجد ما حدث له ما حدث ولكنه بين الحين والآخر كان دائم القول: «دول أولادى!».

■ عماد الدين أديب: حدث توتران كبيران فى السنوات الأخيرة فى عهد السادات أولهما حد الردة وموقفك منه، وثانيهما أحداث الزاوية الحمراء التى أدت إلى تطور الأمور بينكما حتى أحداث ٥ سبتمبر؟

● **البابا شنودة:** موقفى من حد الردة لم يغضب السادات لأنه عندما قابلنى فى سبتمبر ٧٧ فى قصره بالقناطر الخيرية انتهى اللقاء بمودة حتى أننا قلنا وقتها إن السادات روحه طيبة ومستعد لعمل أى شىء يرضينا وللأسف لم يفعل شيئاً بل تداعت الأمور للأسوأ، وفى لقاء بينه وبين طلبة جامعتى أسيوط والمنيا ظل يسرد قائمة من الأسماء للطلبة الأقباط الذين قام زملاؤهم المسلمون بالاعتداء عليهم، وعندما قيل له إنك تتحدث على الهواء فقال: لازم أصارح البلد! وبين الحين والآخر يقول لمحافظ أسيوط: أنت سامعنى يا محمد! وهو محمد عثمان إسماعيل.

■ عماد الدين أديب: هل شرعت فى الصيام مرة أخرى؟

● **البابا شنودة:** لا.. ولكن الصيام الذى صمته بدءاً من نوفمبر ١٩٧٢ كان صياما شخصيا لكن صيام سبتمبر ١٩٧٧ كان صوما عاما.

■ عماد الدين أديب: بمعنى؟!

● **البابا شنودة:** بمعنى أنه صام الأقباط فى مصر وأولادنا فى المهجر حتى تضايق السادات من ذلك وقال كيف يأمر بالصيام فى مصر ويصام أيضا فى أوروبا وكندا وأمريكا والسبب أننا رأينا أن تطبيق الشريعة الإسلامية يسير بخطوات واسعة، حتى نشر بالجرائد فى منتصف أغسطس ١٩٧٧ أن مجلس الوزراء انتهى من النظر إلى مشروعات القوانين التى قدمت إليه وسيحولها إلى اللجنة التشريعية فى مجلس الشعب ففى الوقت الذى وعدنا بوعود كثيرة فيه وجدنا الأمور تسير بأسرع مما نتوقع فاضطررنا إلى الصوم.

■ **عماد الدين أديب: نود أن تشرح لنا معنى فرض الصوم كرسالة؟**

● **البابا شنودة:** عندما التقينا بالسادات فى سبتمبر ١٩٧٧ تعرض لنقطة الصوم، قلت له: يا سيادة الرئيس صومنا موجه إلى الله وليس موجها لأحد من الناس، وهذا هو الفارق بين الصوم والإضراب عن الطعام ثم ذكر أن أولادنا بالخارج لجأوا إلى الرئيس الأمريكى كارتر، وقال: أنا لا يهمنى ولن أسمح لأحد أن يتدخل فى شئوننا الداخلية فقلت له: لدينا آية فى الإنجيل تقول «ملعون كل من يعتمد على ذراع بشر» ونحن لا نعتمد على أى ذراع بشرى أيا كان هذا الذراع، وأولادنا فى بلاد المهجر يلجأ

البعض منهم إلى المظاهرات وعندما نحكم عليهم فإننا نحكم طبقا لحالتهم هناك وليس حالتنا هنا.

■ عماد الدين أديب: كيف؟

• **البابا شنودة:** بمعنى أن الشعب فى المهجر يسمح له أن يهاجم رئيس الدولة حتى فى الإعلام وقد حدث ذلك بالفعل فى العام الماضى لكننا فى مصر لنا تقاليد وقيم نحترم بها أولى الأمر منا.

■ عماد الدين أديب: هل أصدرت تعليمات بتحريك أقباط مصر فى الخارج ضد الحكم فى مصر للضغط عليه من الخارج؟

• **البابا شنودة:** من المستحيل أن أفعل ذلك فهذا أمر لا يقبله ضميرى أو طباعى بل إننا فى كل حين نطلب من أولادنا أن يلزموا الهدوء ويتركوا لنا حل أية أزمة نمر بها، وعندما سافر الرئيس مبارك إلى الولايات المتحدة الأمريكية طلبت من كاهننا فى واشنطن وكاهننا فى بلتيمور أن يخرج جماعة من الأقباط ليكونوا فى استقباله والترحيب به وبالفعل أعلنوا بالجرائد ترحيبهم بمبارك.

■ عماد الدين أديب: قلت فى مؤتمر صحفى منذ أيام أنه لا يوجد اضطهاد للأقباط فى مصر؟

● البابا شنودة: سألنى أحدهم فى المؤتمر هل يوجد اضطهاد من الدولة ضد الأقباط؟ فقلت لا.

■ عماد الدين أديب: فكرة تحريك الكونجرس فى الولايات المتحدة وهيئات اتخاذ القرار ضد الحكومة فى مصر بغرض الضغط عليها ومحاولة تعليق المساعدات الاقتصادية على اعتبار أن مصر دولة غير ديمقراطية ولا تحترم فيها حقوق الإنسان؟

● البابا شنودة: هذا الرأى لا نوافق عليه.. بل يضرنا ونحن لا نحب إطلاقا أن ننال حقوقا عن طريق الضغط.. لأن الحقوق التى تأتى عن طريق الضغط ممكن أن تضيع عن طريق ضغط آخر، إلى جانب أن أى تأثير على اقتصاد مصر يضر بالأقباط أنفسهم ونحن لا نقبل أى أذى للدولة وولاؤنا الأول لمصر فإذا حدثت لنا أية أزمات وبالفعل توجد نلجأ للهيئات المختصة بالدولة، وهناك قضية الأوقاف فعندما أقيمت لجنة مشتركة بين الكنيسة ووزارة الأوقاف أمكن حلها ولا نستطيع أن تدخل دولة أجنبية بيننا وإذا حدث ذلك فإننا بذلك نكون قد أضعنا كل جهادنا منذ التدخل البريطانى حتى الآن.

■ عماد الدين أديب: هناك بعض الأصوات القبطية بالخارج شديدة الحماسة والتى لم تأت إلى مصر تسمع بعض المبالغات

عن معاملة الأقباط فى مصر على أنهم يعاملون من الدرجة الثانية.. ماذا تقول لهم؟

● **البابا شنودة:** كثير من المصريين عندما يهاجرون للخارج فإنهم يتطبعون بطباعهم فى الخارج فتحل الأمور عندهم بالمظاهرات وتعليق اللافتات.

■ **عماد الدين أديب: بماذا تنصحهم؟**

● **البابا شنودة:** أنصحهم أن يلتزموا الهدوء لأن كثيرا من مواقفهم تؤذينا كردود فعل.

■ **عماد الدين أديب: هل طلب منك السادات نقل المقر البابوى من الكاتدرائية بالعباسية إلى مكان آخر فكان ردك المقر البابوى حيث يكون البابا، أم هذه قصة مختلقة؟**

● **البابا شنودة:** لم يحدث ذلك أبداً، أما تلك العبارة فإنها جاءت فى مناسبة أخرى عندما عدت فى يناير ١٩٨٥ إلى المقر الرئيسى فى القاهرة وعندما كان يسألنى الناس أين مقرك فأقول حيثما يوجد البابا يكون هذا مقره، وعندما هنأونى فى سنة ١٩٨٥ بالعودة إلى مقرى ودخلت الكاتدرائية وقلت: كثير منكم هنأونى بعودتى إلى مقرى فى القاهرة، وفى الواقع لا

أعرف لى مقرا غير قلوبكم المملوءة بالخير وعن هذا المقر لم أبعد لحظة واحدة.

■ **عماد الدين أديب: تم تحريك الأمور بغرض إمكانية عزلك عندما جاء فى مرسوم أنه قام بتعيينك ويستطيع أن يعزلك؟**

● البابا شنودة: لم يعترف الأقباط بهذا القرار إطلاقا بل بقى اسمى فى الكنائس يصلون من أجله فى كل قداس وكل صلاة.

■ **عماد الدين أديب: إذن ما الظروف التى أراد أن يوقفك فيها وهل كانت عزلا أم إيقافا أم تجميدا؟**

● البابا شنودة: لم يكن قرار السادات خاصا بى وحدى، كانت هناك قرارات للأحزاب السياسية وبعض رؤسائها ونقابة المحامين وكل هؤلاء تم إدخالهم السجن.

■ **عماد الدين أديب: وما القرار الخاص بك؟**

● البابا شنودة: قال «عزله!» ولم أسمع القرار ولم أقرأه ولكننى سمعت به.

■ **عماد الدين أديب: بماذا قابل الأقباط هذا الخبر؟**

● البابا شنودة: قابلوه بالحزن الشديد وأرسلت رسالة وقتها إلى الأقباط بأن يلزموا الهدوء!

■ **عماد الدين أديب: هل كان هناك تفكير معين لإثارة ضجة؟**

● **البابا شنودة:** ماذا تظنهم أن يفعلوا هل يقولون آمين!

■ **عماد الدين أديب: إذن كان هناك صدام بينهم؟**

● **البابا شنودة:** نعم صدام، ولكن بين قوة مسلحة وبين أفراد هادئين.

■ **عماد الدين أديب: هل كنت تعتبر أن قرارات سبتمبر طبقا لتقديرك ستودى بالسادات إلى النهاية التراجيدية التى انتهى إليها؟**

● **البابا شنودة:** لا.. نهاية السادات بالقتل لم نفكر بها أبدا بل ظننا أنه سيعدل عن هذه القرارات بعد حين أما تلك المأساة التى تعرض لها كانت مفاجأة لنا جميعا.

■ **عماد الدين أديب: كيف سمعت الخبر؟**

● **البابا شنودة:** بعض الأشخاص كانوا يتابعون الخبر بالراديو فسمعنا أنه اعتداء ولم نعلم أنه قتل ثم تتبعنا الخبر بالراديو وقيل أنه أصيب فى يده ونقل إلى المستشفى وأخذ البعض يتتبع الخبر بالإذاعات الأخرى حتى علمنا بأنه قتل.

■ **عماد الدين أديب: هل شعرت أن الأزمة انتهت أم أن الطريقة التى قتل بها تنذر بالخطر؟**

● البابا شنودة: شعرت بموته أن هناك كارثة فمن الممكن أن يفعل المتطرفون أسوأ مما فعله السادات بنا وظللت أصلى أسبوعا قائلا: يا رب سترك على البلد.

■ عماد الدين أديب: كثير منا لا يعرف تاريخ الأقباط فى مصر ويعتقد البعض أن الأقباط جسم دخيل على النسيج المصرى رغم انهم من النسيج الأصلى لمصر.. نريد أن تلقى الضوء موضحا كيف بدأت هذه الفكرة فى مصر وكيف انتشرت.. وكيف تطورته ١١٧ بطريركا فى تاريخ الكنيسة القبطية وما الذى يميز هذا المذهب عما عداه من المذاهب المسيحية الأخرى فى العالم؟

● البابا شنودة: كلمة قبط وإيجبت من مصدر واحد والأقباط هم المصريون القدامى وتاريخهم كشعب يرجع إلى الفراعنة أما تاريخهم الدينى فيرجع إلى منتصف القرن الأول الميلادى حينما بشرهم بالمسيحية القديس «مارى ماركوس الرسول» أحد تلاميذ المسيح ومن هنا تأسست الكنيسة المسيحية القبطية وأصبح لقب «الأقباط» يعنى المصريين المسيحيين.

وتمت فى الإسكندرية أقدم ترجمة للعهد القديم إلى اللغة اليونانية فى عهد بطليموس الثانى.

وكانت مكتبة الإسكندرية القديمة لها شهرة عالمية منذ تأسيس الإسكندر الأكبر لها لدرجة أنه قيل عندما حرقت هذه المكتبة أن النار ظلت تلتهم كتبها ستة أشهر لأن بعضها لم يكن من الورق فقط وإنما صنعت من جلد الغزال وجلود أخرى، ولذلك كانت الكنيسة القبطية تسمى «كرسى الإسكندرية» وأنشئت فيها أول مدرسة لاهوتية فى العالم لأنه عندما جاء مارى ماركوس وجد أن الفلسفة الوثنية والعلماء الوثنيين يشكلون خطرا على المسيحية فأسس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية التى تدرس فيها الفلسفة لكى تقابل الفلاسفة الوثنيين وتخرج كثير من هذه المدرسة من علماء المسيحية المشهورين، وأحيانا يصبح رئيس المدرسة اللاهوتية بابا المستقبل باعتباره الرجل الثانى وظلت كنيسة الإسكندرية لها أهميتها الكبيرة لدرجة أن قانون الإيمان المسيحى الذى وضع فى مجمع نيقيا كانت صياغته الأساسية بواسطة الشماس استاسيوس الذى أصبح بطريرك الإسكندرية بعد إنشاء المجمع بثلاث سنوات والبابا العشرين.

وكان الكرسى السكندرى مشهورا بالعلم والدراسة اللاهوتية أكثر من باقى كراسى العالم.

■ **عماد الدين أديب: كيف كانت استجابة المصريين للدعوة المسيحية؟**

● البابا شنودة: كباقى الكنائس فى سرعة انتشار المسيحية استجابوا للدعوة ولو كان على أساس الاستشهاد مثل القديس مارى ماركوس الرسول الذى بشر بالمسيحية فى مصر مات شهيدا. والوثنية لم تستطع أن تقف أمام المسيحية حيث كان الفكر السليم فى مواجهة عبادة الأصنام.

أسست أول كنيسة فى الإسكندرية - فى حى المسلة حاليا - انتشرت المسيحية عندئذ مع قوة المدرسة اللاهوتية وانتشار الفكر اللاهوتى وصموده أمام الفلسفة الوثنية وانهيار الوثنية مما أدى إلى أن كل المصريين أصبحوا مسيحيين فى القرن الرابع وفلول الوثنية فى القرن الخامس انتهت تقريبا حتى تحول كثير من المعابد الوثنية إلى كنائس ثم حدث انقسام فى المعرفة اللاهوتية بين كرسى مصر وكرسى قسطنطينية وأقدم كنائس العالم كانت أورشليم حيث بدأت المسيحية هناك ثم كنيسة أنطاكيا فى سوريا ثم كنيسة الإسكندرية ثم كنيسة روما وتدخلت السياسة بعد ذلك فاعتبرت أن روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية وتكون هى أولى الكنائس وتكون القسطنطينية الثانية رغم أنها تأسست فى القرن الرابع نسبة إلى الملك قسطنطين باعتبارها روما الجديدة أو مركز الإمبراطورية الرومانية

الشرقية وتكون الإسكندرية الثالثة وأنطاكيا الرابعة وكان هذا التقسيم فى منتصف القرن الرابع عام ٣٨١م.

■ **عماد الدين أديب: أنت ترى أن هذا مجحف لدور الكنيسة القبطية فى الإسكندرية؟**

● **البابا شنودة:** لأن مركزها كان أقوى ولكن رتب التقسيم على المستوى السياسى على اعتبار أن مصر كانت ولاية رومانية منذ وقعة أكتيوم سنة ٣١ ق.م.

ثم حدث انقسام فى المسيحية فى مجمع «خلق دنيا» فى منتصف القرن الخامس وبقيت الإسكندرية وحدها وقاست من اضطهادات دينية عديدة من الحكم الرومانى واستمرت تحت هذا الاضطهاد منذ عام ٤٥١ حتى ٦٤١ مع بدء دخول العرب مصر وكان قبل ذلك قد تم نفى بابا الإسكندرية عن كرسيه ليتجول من دولة إلى دولة أثناء حكم الرومان وبعض البابوات فى تلك الفترة كانوا يجلسون على كراسيهم يوما واحدا كانوا يرسمون فى دير الزجاج فى غرب الإسكندرية ولكن كانت صلتهم بشعبهم مقطوعة عندما دخل الإسلام مصر أرجع البابا السكندرى البابا بنيامين رقم ٣٨ إلى كرسيه وسلم الكنائس التى استولى عليها الرومان وبهذه المناسبة أحب أن أقول إن بعض

المؤرخين كانوا يخطئون بقولهم إن «المقوقس» زعيم القبط وإنما كان الوالى الرومانى ورئيس الحامية الرومانية فى مصر.

■ عماد الدين أديب: ما الذى دعا البعض لأن يدخل فى الطوائف الأخرى وما الذى يميز تلك الطوائف عن الطائفة القبطية؟

● البابا شنودة: الطوائف الأخرى مسنودة من الخارج ماديا وأمكن للطوائف الأجنبية أن تجد مجالا مناسبا خاصة بعد خروج الأقباط من عهد العثمانيين والمماليك وهم فى حالة ضعف.

■ عماد الدين أديب: ما الذى يميز المذهب القبطى عما عداه من الطوائف المسيحية الأخرى؟

● البابا شنودة: الكنيسة القبطية هى أم الرهبنة فى العالم حيث نشأت الرهبنة فى أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع وكان أول راهب «القديس الأنبا أنطونيوس» أبو الرهبان وهو صعيدى قبطى.. مصرى.

■ عماد الدين أديب: لذلك أحببت أن تسمى نفسك «أنطونيوس السريانى».

● البابا شنودة: أنا قبطى ـ صعيدى ـ مصرى.

■ **عماد الدين أديب: هل تستطيع ترتيبهم؟**

● **البابا شنودة:** مصرى.. قبطى.. صعيدى، وأسس القديس «ماركوس» رهبنة وادى النطرون الذى بدأ الرهبنة عام ٣٣٠ وأسس القديس باخميوس الرهبنة فى أقاصى الصعيد وهو الذى وضع قوانين الرهبنة الديرية والأنبا شنودة فى سوهاج.

■ **عماد الدين أديب: الإسكندرية هى مركز الكنيسة الأول إذن لماذا بدأت الرهبنة فى أديرة الصعيد؟**

● **البابا شنودة:** الإسكندرية كمركز للكنيسة لا تعنى وجود مسيحيين فى الإسكندرية فقط بل يوجد المسيحيون فى كل أرجاء القطر المصرى بل إننا نلاحظ أن مركز الحكم لا يعنى التركيز عنده ومثال على ذلك أن طيبة كانت مركز الحكم بالنسبة لمصر طوال عصور عديدة بينما طيبة «الأقصر» فى أقاصى الصعيد.

■ **عماد الدين أديب: ألم يكن للصعيد خصوصية معينة لدى الكنيسة؟**

● **البابا شنودة:** له خصوصية بالنسبة لمصر كلها.. غالبية الهجمات والرحلات كلها تمت من خلال وجه بحرى إن كانت من الشرق أو الغرب ونتيجة لذلك تأثرت الدلتا بالحضارات الغربية وبالجاليات التى أتت من بلاد أخرى بينما كان أهل الصعيد

متحفظين ومتمسكين بالعادات القديمة أما الآن فاختلط الكل ببعض فلم يعد هناك صعيديا خالصا.

والرهبنة بدأت فى مصر وانتشرت فى بلاد الخارج وكان الرهبان معتزلين لا يتحدثون عن أنفسهم وإنما الذين جاءوا من الخارج ليتباركوا من الرهبان هم الذين كتبوا تواريخهم أمثال بلاديوس وروفينوس وكنت ألقى محاضرة فى جامعة بون فى ألمانيا بدعوة من جامعة كاثوليكية فقلت إن وجدتم أى رجل دين فى العالم سواء كان بابا أو بطريركا أو مطرانا أو أسقفا أو راهبا فاعرفوا أن له جذورا فى الرهبنة فى مصر قبل أن يصير فى رتبته الكهنوتية حيث تفوقت مصر فى الدراسات الكهنوتية.

■ **عماد الدين أديب: متى تقدمت الكنيسة القبطية ومتى تأخرت؟**

● **البابا شنودة:** عمق تقدمها كان فى القرن الرابع وإلى منتصف القرن الخامس ثم انعزلت بعد إنشاء مجمع «خلق دنيا» وبعد الاضطهادات التى قابلتها ولم تكن وحدها عندئذ الكنيسة القبطية هى التى أسست الكنيسة الأثيوبية الحبشية فى عهد البابا العشرين عام ٣٢٩ م وأرسلت لها أول مطران باسم آخرمتشيوس وهى كلمة قبطية معناها رجل الله.

■ عماد الدين أديب: لماذا اتجهت للحبشة ولم تتجه نحو الشام؟

● **البابا شنودة:** كنا نحتفظ لكل كنيسة برئاستها لا نتدخل فيها ففى بلاد الشام كان يوجد الكرسى الأنطاكى.

■ عماد الدين أديب: ألم تحاولوا نشر المذهب هناك؟

● **البابا شنودة:** حاليا توجد لنا علاقة قوية مع السريان فى الكرسى الأنطاكى والأرمنى ومنذ أشهر قليلة اجتمع رؤساء هذه الكنائس الثلاث القبطية والسريانية والأرمنية.

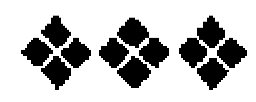
■ عماد الدين أديب: العام الماضى أصبحت الطائفة القبطية الطائفة رقم ١٨ فى لبنان هل هذا صحيح؟

● **البابا شنودة:** لهذه الواقعة قصة لطيفة كنت فى زيارة إلى لبنان فقابلنى مطراننا هناك «الأنبا إبراهام» وذكر لى أن كنيستنا غير معترف بها هناك، فقلت له: كيف؟ فسألت بعض أصدقائى من رجال القانون هناك فقالوا لى إنه منذ ثلاثين عاما لم يعترف بالأقباط فى لبنان ولم يكن لهم وجود هناك فحددت الطوائف بمادة فى الدستور فقال لى وعندئذ لابد من تغيير فى تلك المادة فى الدستور، والذى يقوم بعمل هذا التغيير هو رئيس البرلمان «نبيه برى» ورغم أنه رجل شيعى لكنه كان صديقى جدا. وعندما

نتقابل نتحدث فى الروحانيات واللاهوتيات فقلت له ما رأيك فى تلك القضية؟ فقال لى ليس عندى مانع ولكن إذا أتت لى موافقة من الدولة بذلك فقابلت رئيس الحكومة رفيق الحريرى وكان أيضا صديقا لى فرد ردا جميلا على وأرسلت الدولة الموافقة للبرلمان وبناء عليه وافق البرلمان على أن تكون الكنيسة القبطية رقم ١٨ فى الطوائف الموجودة فى لبنان.

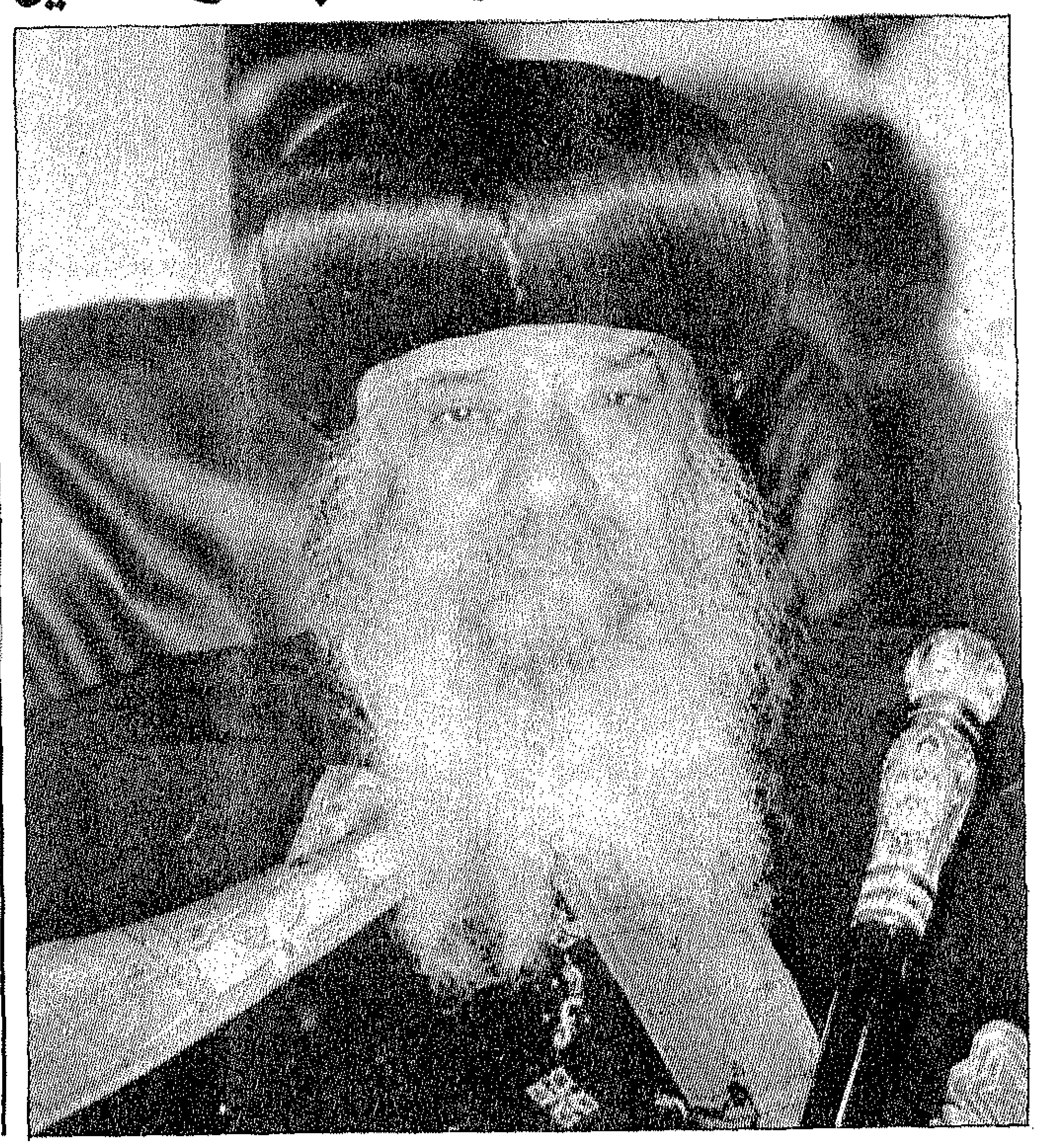
■ **عماد الدين أديب: هل معروف عدد أتباع هذه الكنيسة فى لبنان؟**

● **البابا شنودة:** بالآلاف طبعا ويتصادف أننا افتتحنا الطابق الثانى من الكنيسة فى بيروت وقد حضر الافتتاح وزير الداخلية هناك ورأى آلافا من الأقباط وهم فقط من بيروت دون باقى مدن لبنان.

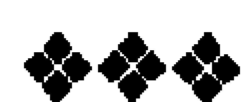




صدقات المسيحيين تذهب لفقراء الأقباط والمسلمين



في الحلقة السابقة تحدث البابا شنودة عن موقف الكنيسة المصرية من بعض أقباط المهجر الذين يهاجمون مصر وأوضح أن أى شىء يؤثر على الاقتصاد المصرى يصيب رجال الأعمال الأقباط والمسلمين معا.. وقال البابا إن نشاطات الكنيسة المصرية امتدت إلى الخارج لترعى الأقباط الموجودين فى المهجر.. وفى هذه الحلقة يواصل البابا حديثه عن الكنائس المصرية الموجودة فى الخارج وأيضا عن الأحوال الشخصية للأقباط.



■ **عماد الدين أديب: هناك مائة فرع للكنيسة القبطية حول العالم كم تعداد أتباع الكنيسة فى العالم تقريباً؟**

● **البابا شنودة:** لم أستطع أن أحدد رقماً معيناً فحينما بدأت خدمتى فى نوفمبر ١٩٧١ كبطريرك لم يكن لنا فى أمريكا سوى كنيستين فقط واحدة فى أقصى الشرق فى «چرسى سيتى» والثانية فى أقصى الغرب فى «لوس أنجلوس» أما الآن فهناك ٦٠ كنيسة فى الولايات المتحدة فبين الحين والآخر تطالبنى جماعة ببناء كنيسة فكنا من قبل لا نعرف أين يكمن شعبنا لكن عند بناء كنيسة فإنها تجمع الأقباط المتفرقين فى كل مكان ثم تقوم بخدمة الأماكن التى حولها، ثم تطلب الأماكن التى حولها بناء كنيسة أخرى ففى منطقة «أوهايو» كانت هناك كنيسة واحدة فى «كيلڤلين» وكانت تخدم منطقة «كيلڤلين وسونساناتى وكولمبس ودييتى» وبدأت تنمو هذه المناطق حتى وصل العدد إلى ٦٠، أيضاً لم يكن فى استراليا غير كنيستين منذ تولى منصبى، إحداهما فى سيدنى والأخرى فى «مولبر» أما الآن فهناك ٢٢ كنيسة وديران أحدهما فى صحراء قرب «سيدنى» والآخر فى صحراء قرب «مولبر» وهناك أيضاً مدارس قبطية فى «سيدنى» و«مولبر» أيضاً عددها حوالى أربع وأتذكر فى زيارة لى هناك إلى كنيسة «الأنبا أنطونيوس» فى «جولفورت» فوجدت الكنيسة مزدحمة لدرجة أنه كانت هناك خيمة بجانب الكنيسة وأوصلوا الصوت لها بواسطة «مكبرات الصوت» بينما كان المدعوون من أعضاء

الكنيسة فقط وأولاد الحى فقط فقلت لهم: أشكركم على هذا الترحاب ياأولادى وأنتم أتيتم اليوم لتروا البطرك ومن معه ولكن كيف يخدم الكاهن كل هذا العدد وكيف ينال منهم اعترافاتهم وأسرارهم ولو فرض أننى أحضرت لكم كاهناً آخر فكيف يتسع المكان لهذا العدد فلابد أن تبحثوا عن مكان آخر لبناء كنيسة أخرى ولم يمر الأسبوع إلا وقد وجدنا أرضا تسع حوالى ٧٧٠ ألفاً فى ذلك الحين «ورشيت الميه» على الأرض وقلت لهم ابدأوا فى الصلاة هناك وبذلك أضيفت لنا كنيسة جديدة فى تلك المنطقة.. الخدمة تنمو لأننا نعتبر أنفسنا مسئولين عن كل فرد هناك فلابد أن نرعاه رعاية روحية.

وفى المملكة المتحدة (إنجلترا) لم يكن لنا هناك منذ أن كنت أسقفاً غير كنيسة مؤجرة فى حى من الأحياء وعندما أصبحت بطركاً أنشأت هناك كنيسة فى لندن ثم أصبحت هناك واحدة فى شمال لندن وأخرى فى جنوبها وكنيسة فى «مانشستر» وكنيستان فى «برمنجهام».

■ **عماد الدين أديب: من الذى يقوم بسداد ثمن الأرض وتكلفة الإنشاءات والتجهيزات لهذه الكنائس؟**

● **البابا شنودة:** الشعب.. بمعنى أن كل مجموعة تسكن منطقة

وتريد عبادة الله وبالتالى فإنهم يريدون كنيسة فإذا كانت كنيسة لطائفة أخرى تم طرحها للبَيع فنقوم بشرائها أو إذا وُجدت أرض نشتريها ونقوم ببنائها فتجمع الأموال منهم.

■ عماد الدين أديب: الشعب الراعى لهذه الكنيسة يأتى يوم الأحد من كل أسبوع للعبادة هل يلزم بسداد قيمة معينة من المال أم أنه متروك لهم وليس هناك تقنين للمشاركة المالية.

● **البابا شنودة:** لا يوجد التزام بالمعنى الحرفى.

■ عماد الدين أديب: يوجد فى الشيعة نسبة معلومة تمنح تسمى «الملة» هل هذا وارد هناك؟

● **البابا شنودة:** كمسيحيين يلزم الناس «بالعشور» وهى أقل ما يمكن ولكنه يتم سدادها فى الجهة التى يرضى بها ضميره إن كانت على شكل صدقة للفقراء أو أى شكل آخر يراه.

■ عماد الدين أديب: هل صدقة الفقراء للمسيحى والمسلم؟

● **البابا شنودة:** إن كان المسلم فى حالة احتياج وطلب الصدقة نعطيه ولدينا قصة فى الإنجيل تمثل هذا وهى قصة السامرى الصالح فقد أعطى السامرى اليهود بينما السامريون لا يتعاملون مع اليهود وهناك تبرعات تمنح للصليب الأحمر وأصحاب التبرعات لا يعرفون له ملة أو دين ولكن هيئة تقوم بعمل إنسانى.

ولذلك فـإن الإنسـان يعطـى فـى أى اتجـاه يريح ضـمـيـره وأنه يقتنع بأن تلك التبرعات تصل إلى الله.

■ **عماد الدين أديب: هل الكنيسة الرئيسية تساهم بتقديم الإعانات فى الخارج؟**

● **البابا شنودة:** إذا كان بإمكانها.

■ **عـمـاد الدين أديب: هل الأبناء فى المهـجـر من الأقـبـاط يساهمون بتقديم التبرعات إلى الكنيسة؟**

● **البابا شنودة:** يندر ذلك، لأن البعض فى المهجر لديهم شعور ناحية أقاربهم والقرى التى نشأوا فيها وبناء عليه فإنهم يقومون بإرسـال التـبـرعـات إلى الكنيسـة الموجـودة بالبلدة هنـاك أو لمن يأتمنونه على توزيع هذه الأموال.

■ **عماد الدين أديب: هل توجد مصادر للدخل عند الأوقاف للكنيسة مثل مصادر الدخل للأوقاف بالنسبة للمسلمين وهل من الممكن أن تدر دخلاً؟**

● **البابا شنودة:** يوجد بالطبع.

■ **عماد الدين أديب: ما حجمها؟**

● **البابا شنودة:** الأوقاف نوعان الأول للابرشيات للقرى والمدن والمحافظات وهناك أوقاف للكنيسة الأم.

■ **عماد الدين أديب: هل لها مصادر دخل؟**

● البابا شنودة: نعم.

■ **عماد الدين أديب: ما الجهة التى تدير هذه الأموال؟**

● البابا شنودة: يديرها المجلس الملى العام وله ديوان خاص وبه إدارة مالية وإدارة للأطيان والعقارات والأراضى.

■ **عماد الدين أديب: هل حدث إنعاش مالى لهذا المجلس فى عهدك؟**

● البابا شنودة: لا.. حدث إنعاش بواسطة الدولة بمعنى أنه كان هناك عدد من الأفدنة المؤجرة بـ ١٥ جنيها فى السنة وأصدر قانون أن الضريبة التى يتم سدادها المستأجر تتناسب مع الدخل فلما ازداد حجم الدخل وأصبحت ضريبته تتناسب معه فبالتالى تغيرت الإيجارات بواسطة قوانين الدولة.

■ **عماد الدين أديب: هناك قضية ثار فيها لغط كبير.. معروف أن هناك توظيف مال إسلامى وتوجد الآن شركات لتوظيف المال المسيحى وهناك مجموعة من رجال الأعمال يعملون من خلال توظيف أموال الكنيسة وهم الذين يقومون بإدارتها وإذا هوجم احد رجال الأعمال الأقباط يقولون عنه: «أصله بيشغل فلوس الكنيسة»؟**

● البابا شنودة: لا وجود لهذا المبدأ إلا فى وجود مبدأ التوازنات بين المسلمين والمسيحيين وليس لدينا أجهزة توظيف الأموال.. وأموال وأوقاف الكنيسة يديرها المجلس الملى العام وليس رجال الأعمال الأقباط. ورجال الأعمال لهم حريتهم والكنيسة لا علاقة لها برجال الأعمال.

■ عماد الدين أديب: من الذى يؤثر على الآخر الكنيسة تؤثر على رجال الأعمال أم رجال الأعمال الذين تنامى دورهم فى الآونة الأخيرة يؤثرون على الكنيسة؟

● البابا شنودة: يؤثرون فى أى اتجاه.

■ عماد الدين أديب: فى قرارات عامة مثلا ؟

● البابا شنودة: لا .

■ عماد الدين أديب: الغنى والفقير من الشعب القبطى يتساوى أمام الكنيسة.

● البابا شنودة: ولكن فى انتخابات المجلس الملى فإن بعض رجال الأعمال المشهورين أصبحوا أعضاء فى المجلس الملى ومع ذلك لا دخل لهم فى شئون الكنيسة.

■ عماد الدين أديب: تستطيع أن تقول وأنت مطمئن تماماً أن الكنيسة لا تخلق ما يسمى بتوظيف المال المسيحى؟

● البابا شنودة: لا.. والكنيسة تستطيع أن تستغل ما لديها من أراض وعقارات.

■ **عماد الدين أديب: تستغله بمعنى أنها تديره؟!**

● البابا شنودة: الكنيسة تدير أموالها بنفسها ولا تعهد لرجال الأعمال أو غيرهم.

■ **عماد الدين أديب: هناك قضية أيضاً لها بُعد اجتماعى كبير وحاول البعض من خلالها شق صفوف الكنيسة هى قضية «الطلاق لدى الأقباط».**

- أولاً: ما الأصل فى هذا الأمر فى صحيح الدين المسيحى؟

- ثانياً: المذهب القبطى هل له رؤية تختلف كثيراً أو قليلاً فى هذا الأمر؟

- ثالثا: ما موقفك تحديداً منذ ان توليت المسئولية؟

● البابا شنودة: أحب أولاً أن أقول إن قضية الزواج والطلاق قضية دينية بحتة في المسيحية تحكمها تعاليم الدين وطبقاً لشريعتنا لا يحكم بالطلاق إلا لعلة «الزنا» أو إذا حدث اختلاف فى الدين وهناك آيات فى الكتاب المقدس تشير لذلك وتتفق معنا فى هذا الأمر كل الكنائس البروتستنتية أما الكنائس الكاثوليكية

فهى أكثر تزمتا إذ تحكم أنه لا طلاق على الإطلاق وإذا اختلف الزوجان يحدث الانفصال الجسمانى ولكن يبقى كل منهما على ذمة الآخر.

■ **عماد الدين أديب: وهذا أمر لا اجتهاد فيه.**

● **البابا شنودة:** وهذا الأمر أيضاً وضع فى مشروع قانون موحد للأحوال الشخصية وقع عليه جميع رؤساء الكنائس فى مصر وأيضاً ممثلو الكنائس التى لها رئاسة خارج مصر مثل رئيس الكنيسة الروم الأرثوذكس ورئيس الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والأرمن الأرثوذكس والسريان الأرثوذكس والكاثوليك الروم والكاثوليك والبروتستانت.

■ **عماد الدين أديب: هل هناك نص صريح؟**

● **البابا شنودة:** فى الكتاب المقدس.

أما البعض الذى يريد إباحة الطلاق لأى سبب آخر فإنهم يتحدثون عن وجهة نظر غير دينية من ناحية اجتماعية بحتة.

وعندما سئل شخص لماذا يحدث الطلاق لأتفه الأسباب!!

قال لأن الزواج يحدث لأتفه الأسباب!!

فلو وجد تدقيق فى اختيار الزواج وعدم الإسراع فى تلك

الأمور لما حدث طلاق. ولو وجدت سهولة فى الطلاق فإنه من الممكن أن يطلق الرجل زوجته فى ساعة غضب.

■ **عماد الدين أديب: القضية ليست قضية سهولة الطلاق ولكن بعض الأخوة الأقباط يعانون من هذه المشكلة يتفهمون جيداً أن هذا الأمر يحفظ الأسرة ويمنع تفسخها ولكن هناك حالات يستحيل فيها الاستمرار فى الزواج ويصبح الزواج فيها ضرراً ونقمة على الأسرة ويتوق كل منهما أن ينال فرصة أخرى فى الحياة ولكن الباب مغلق تماماً ولا توجد مساحة ممكن أن يتم من خلالها ذلك ولذلك قلت إن الأمر محسوم قطعياً لعدم احتماليته إعمالاً للاجتهاد لأنك من أكثر البابوات المستنيرين المصلحين فى تاريخ الكنيسة فهل يصعب عليك أن تتدخل فى الأمور الحرفية الصريحة؟**

● البابا شنودة: نحن مقيدون بتعاليم الدين، أما مرحلة ما قبل الزواج تنقسم إلى قسمين: القسم الأول وهو اختيار الطرف الآخر، والثانى فترة الخطوبة وكيفية مرورها فالبعض يسئ الاختيار فمنهم من يقبل الزواج لأسباب مادية ولا ينظرون إلى طبيعة الطرف الآخر وفى تلك الفترة لابد أن يتعرف كل من الخطيبين على الآخر من حيث الطباع والشخصية والذكاء فبعض الشباب ينتهزون هذه الفرصة لإظهار بعض العواطف

السطحية يمتعون بها أنفسهم ولا تمنحهم هذه المشاعر فرصة لاختبار الطرف الآخر، والبعض الآخر يهتم بتأسيس البيت وينسون الاهتمام بطبيعة الطرف الآخر وتستطيع الفتاة أثناء تنزهها مع خطيبها أن تتعرف على طبيعته هل هو مسرف أم بخيل وما مظهره وهل يدل ذلك على أخلاقياته أم لا؟ ونوع الهدية تدل على شخصيته، أيضاً من كلامه واختيار ألفاظه هل مهذبة أم لا .. ومعاملته عاطفية أم ماذا تكون نوعيتها؟

■ **عماد الدين أديب: نفترض انه تم كل ذلك بطريقة إيجابية وتم الزواج ولكن..؟**

● **البابا شنودة:** فى المرحلة الأولى من الزواج والمفروض أن الكنيسة ترعى هؤلاء روحياً وتتفقدهم وإذا رأينا مشكلة لديهم نقوم بحلها فى أولها قبل أن تخرج من البيت الصغير إلى البيت الكبير ثم إلى الجيران ثم إلى المحاكم.

ولنفرض أن هناك مشكلة واستفحلت حتى استحالت المعيشة بينهما فما مصير الأولاد بين الأب والأم وفترة حضانة وفى كل فترة كل منهما يحب الطفل ويقربه إليه ويكرهه فى الطرف الآخر، وفى الإسلام «أبغض الحلال عند الله الطلاق» لأن فى ذلك حماية للأسرة.

■ عماد الدين أديب: لكن سؤالى كان عن استحالة العشرة بينهما؟

● البابا شنودة: كل منهما يبعد عن الآخر وننتظر أن يحل الزمن ما بينهما من منازعات.

■ عماد الدين أديب: نفرض أن الزمن لم يحل المشكلة؟ فهل إذا انفصل زوجان لمدة ثلاث سنوات وكل منهما له احتياجات نفسية وجسدية فأين يجداها؟

● البابا شنودة: توجد فى الصلح.

■ عماد الدين أديب: وإذا استحال الصلح؟!

● البابا شنودة: إذن فنحن نريد منهم أن يسيروا فى الطريق الخطأ وبالتالى يكون التصالح غير ممكن.

■ عماد الدين أديب: ليس بالضرورة أن يكون أحد الطرفين مخطئاً فمن الممكن لضياع المحبة بينهما أن تستحيل المعيشة؟

● البابا شنودة: لذلك فإننا نريد أن يتم الزواج بناء على اختيار كل منهما للآخر وأن يكونا على مستوى خلقى جيد حتى تكون الحياة هادئة بينهما.

■ عماد الدين أديب: نظرياً ممكن، ولكن عملياً يجب أن تتسع

النظرة على أن هؤلاء بشر فلابد أن يكون هناك تفكير عملى فى تلك القضية؟

● البابا شنودة: فى الحقيقة أننا لا نملك تغيير الدين من أجل أخطاء البعض.

■ عماد الدين أديب: ما الحالات الأخرى التى يمكن فيها الطلاق؟

● البابا شنودة: فى حالات الزنا الفعلى والحكمى والفرق بينهما أن الزنا الفعلى أن يتم ضبط المرأة فى ذات الفعل والحكمى إذا وجدت أشياء تحكم بزناها بدون ضبط فى حالة الزنا مثل رسائل بخطها إلى رجل آخر.

■ عماد الدين أديب: إذن من الممكن أن يلفق الرجل لزوجته إحدى الحالتين أو يتفقا على ذلك حتى يتم الطلاق؟

● البابا شنودة: لا يستطيعان أن يتفقا على ذلك لأنه إذا حكم بالطلاق فى حالة الزنا نصرح بالزواج للطرف البرىء وليس الطرف المذنب.

■ عماد الدين أديب: لنفرض أن أحد الزوجين لا يستطيع القيام بدوره لأسباب صحية فماذا يفعل الطرف الآخر ولا يستطيع أن يطلب منه أن يتعامل كالراهب الناسك؟!

● البابا شنودة: إذا مرضت الزوجة فيجب على الزوج أن يرعاها إلى أن تشفى وكذلك الزوجة بالنسبة للزوج.

■ **عماد الدين أديب: إذن الحالتان اللتان يستطيع أن يتزوج بعدهما القبطى الزنا أو الوفاة.**

● البابا شنودة: الزنا يوضح سبب الطلاق والوفاة تؤدى إلى الترمل ومن هنا يمكن الزواج للرجل أو المرأة؟

■ **عماد الدين أديب: الباب مغلق تماماً أمام أى اجتهادات؟!**

● البابا شنودة: لدينا تسهيلات أكثر من الكاثوليك ففى حالة الزنا يتم الطلاق، أما فى مذهب الكاثوليك لا يكون هذا مبرراً للطلاق فالزواج عندهم رابطة أبدية لا تحل إلا بالوفاة.

■ **عماد الدين أديب: اسمح لى أن اتجرأ وأسألك «طوال هذه الفترة ألم تتمنى مطلقاً أن يكون لك بيت وأسرة»؟**

● البابا شنودة: أبدا!

■ **عماد الدين أديب: حتى على سبيل الخاطرة؟**

● البابا شنودة: أبداً! لأنى إنسان أؤمن بحريتى ولا أريد شريكاً فى حياتى وأعيش حياتى كما أشاء فالإنسان المتزوج بغض النظر عن الناحية الجنسية هناك شريك له فى الحياة وممكن أن

يشاركه حتى فيما يعمل ونحن الزهبان نحب حريتنا إيضاً إلى جانب الناحية الروحية فى حياة الزهبنة وهى الوجود مع الله.

■ **عماد الدين أديب: هل تخاف المرأة؟**

● **البابا شنودة:** لا... مطلقاً ولى بنات روحيات بالمئات والآلاف.

■ **عماد الدين أديب: بل أقصد أنه من وجهة نظرك أن الزواج يكبل الحرية فمن أين أتيت بهذه الصورة؟**

● **البابا شنودة:** من الواقع.. أنت متزوج؟!

■ **عماد الدين أديب: إننى من السعداء المتزوجين.**

● **البابا شنودة:** ألم تسألك زوجتك إذا سافرت إلى أين ستسافر؟! وإذا تأخرت ألا تلومك على تأخيرك؟!

وكشريكة لك فى الحياة فمن الممكن أن تتدخل فى كل كبيرة وصغيرة فى شئونك. أما نحن فنحب حريتنا ومع ذلك لا نطلب من الجميع أن يكونوا رهباناً.

■ **عماد الدين أديب: ألم تجد تناقضا بين رفضك للزواج وإذا أتاكم زوجان يريدان الطلاق فإنكم ترفضون أيضا؟!**

● **البابا شنودة:** ليس كل الزواج كما ذكرته آنفا ولكن هناك

زيجات سعيدة وكما ذكرت أيضاً أن متاعب الزواج تتأتى لأن البعض يبدأ حياته بأسباب غير روحية ومن الجائز أن يكون البعض يوصف بصفات معينة مثل سرعة الانفعال والغضب.

■ عماد الدين أديب: هل أنت لا تنفعل؟

● **البابا شنودة:** دربت نفسى على أن أكون قليل الانفعال وإذا انفعلت أحترس ألا أخطىء بالتصرف أو الكلام.

■ عماد الدين أديب: ما أكثر المرات انفعالا فى حياتك؟

● **البابا شنودة:** أريد أن أفرق بين الغضب و«النرفذة» والأخيرة بترجمتها أى اشتعال الأعصاب، أما الغضب من الممكن أن يكون من أجل الحق أو أمر هام وينفعل داخليا ولكن لا يصل به الانفعال إلى الاشتعال إلى الخطأ.

■ عماد الدين أديب: ما أكثر مرة غضبت فيها؟

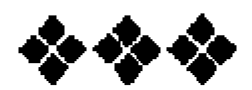
● **البابا شنودة:** إذا غضبت فإننى أغضب من أجل قضية مثارة عامة وليس من أجل قضايا شخصية.

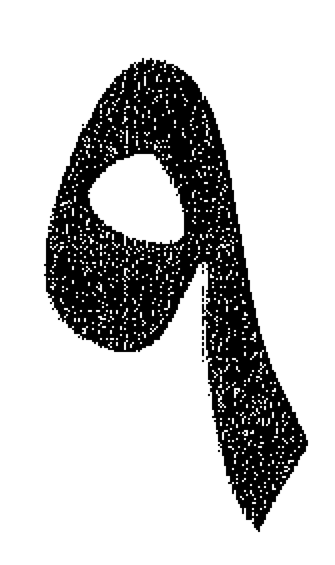
■ عماد الدين أديب: ما أكثر قضية عامة أغضبتك؟

● **البابا شنودة:** غضبت مرة لدرجة البكاء عندما سمعت أحداث الزاوية الحمراء والمآسى الشنيعة التى حدثت آنذاك

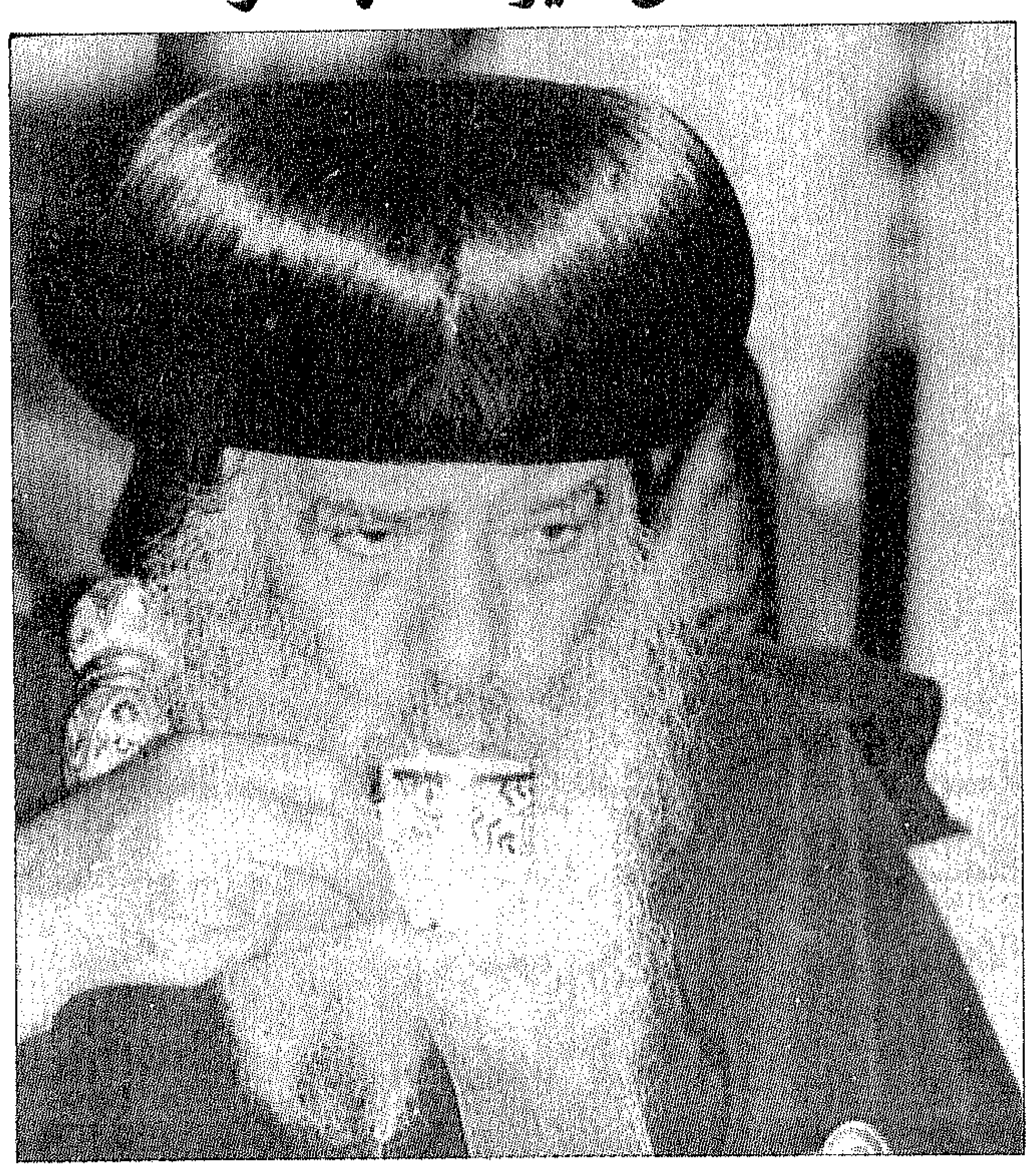
أيضا انفعلت داخلياً عندما سمعت بانهيار جزء من هضبة المقطم وأحيانا أنفعل داخلياً حتى عندما أقرأ قصة مؤثرة مثل قصص توفيق الحكيم وكل ذلك انفعالات داخلية.

أما الثورة فهى أن ينفعل الإنسان ويفقد أعصابه ويتحكم هذا الانفعال فى تصرفاته ولكنى دربت نفسى جيداً منذ أن كنت شاباً صغيراً فعندما كنت أغضب كنت ألوم نفسى على ما فعلت وأتفحص أسباب الغضب وأحاول فى المرة المقبلة أن أحترس منه.

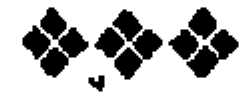




نرفض إقامة دولة قبطية في أسيوط لأنها فكرة مضحكة



فى هذه الحلقة من حوار البابا شنودة معى يتناول البابا قصة أول لقاء تم بينه وبين الرئيس مبارك ويقارن بين أوضاع الأقباط فى مصر فى عهد مبارك مقارنة بوضعهم فى عهد السادات ويتحدث البابا شنودة عما دار فى لقاءاته بأمريكا مع الرئيسين كارتر وبوش وعن رأيه فى مجازر الصرب ضد المسلمين فى البوسنة وعن إقامة دولة قبطية فى جنوب الوادى ويكشف لغموض حول ما يتردد عن وجود علاقة خاصة جدا بين الكنيسة المصرية والسفارة الأمريكية وعن وجود دور للكنيسة فى تحريك الأقليات وإثارة الشغب فى مصر.



■ عماد الدين أديب: نحن الآن على أعتاب الألفية الثالثة وهناك أفكار تقوم على فصل الكنيسة عن الدولة وهناك من ينظر إلى راعى الكنيسة على أنه راع لشئون الدين وسواء أردنا أو لم نرد هناك أمور حياتية حولنا وهناك قوة فى هذا العالم تحاول إقحام الدين فى السياسة واستخدامه كورقة ضغط على المنطقة خاصة فى الشرق الأوسط التى نحيا فيها وهناك أفكار أمريكية منذ عهد الرئيس نيكسون وخاصة ورقة كتبها د. هنرى كيسنجر تحاول أن ترى المنطقة على النحو التالى: تحويل الصراع العربى الإسرائيلى إلى صراع عربى - عربى، والثانية هى محاولة تسخين التوترات الإقليمية والعرقية فى المنطقة لاستخدامها كأوراق ضغط على صناع القرار فى المنطقة، أما النقطة الثالثة فهى تقسيم العالم العربى رأسيا وأفقيا ولعل أبرز ما حدث بالنسبة لهذا الأمر بأشكال مختلفة ما حدث فى لبنان وما يحدث فى السودان وفى الجزائر، ومحاولة فعل ذلك فى مصر بتسخين جنوب الوادى.

ما رأيك فى هذه الرؤى وتلك المخططات، هل أنت والكنيسة على وعى بتفاصيلها وأفكارها؟

● البابا شنودة: من جهة السياسة والدين فلدينا مبدأ نسير

عليه كما كان عليه السيد المسيح هو: «أعط ما لقيصر لقيصر وما لله لله» نحن لا نتدخل فى شئون الدولة ولنا واجبنا الدينى نقوم به.

ثانيا: ليس مهما ما يريده العدو لنا إنما المهم ما نريده نحن لأنفسنا وهناك مثل يقول: «لا تلم الأسد إذا أكل الغزال ولكن لم الغزال الذى وضع رأسه فى فم الأسد».

أعداؤنا يريدون لنا انقساما ويريدون للعالم العربى كله انقساما لكن ما استجابتنا لذلك؟ يريدون ما يريدون ونحن ثابتون على قيمنا، واليهود إذا أرادوا أن يقسموا مصر فإننا لا نقبل التقسيم، وإذا أرادوا ذلك للسودان ووافق على ذلك فليتحمل قراره.

■ عماد الدين أديب: إذن فكرة مشروع إقامة دولة قبطية فى جنوب الوادى تعتبره الكنيسة القبطية أمراً مرفوضاً؟

● البابا شنودة: هى فكرة مضحكة.. وغير ممكنة التنفيذ فإذا وجدت دولة فى أسيوط فمعنى ذلك انقسام مصر إلى ثلاث دول هى دولة شمال أسيوط ودولة جنوب أسيوط ودولة أسيوط، وإذا أراد أحد أن يسافر من المنيا إلى أسيوط «يتجمرك» فى أسيوط!!

■ عماد الدين أديب: هل أنت ضد الفكرة لعدم معقوليتها أم أنه موقف مبدئى؟

● **البابا شنودة:** ضدها من جهة المبدأ، ثانيا هل معقول أن يترك الأقباط جميع مقدساتهم فى كل مكان ويتقوقعون فى أسيوط.

ثالثا: هل معقول أن يسكنوا فى أسيوط فيفقدوا أمنهم القومى، أمننا الطبيعى أننا مختلطون بالمسلمين فى كل مكان.

■ عماد الدين أديب: هذا التداخل بين نسيج الأمة الواحدة حماية للجميع!

● **البابا شنودة:** بالطبع، لكن إذا تقوقع الأقباط فى أسيوط فإذا أراد عدو أن يضربهم فإنه سيفنيهم ولو فرض أن طلبوا منا أن نتقوقع فى أسيوط فإننا سنرفض ذلك لأنه ضد أمننا.

رابعا: إن تقوقعوا فى أسيوط ستكون الإغارة عليهم من الشمال ومن الجنوب ومن الشرق ومن الغرب.

خامسا: إذا أرادوا أن يكونوا دولة ستصبح دولة ضعيفة منعزلة حتى إن كان لها جيش ووزراء، إلى جانب وجود أساقفة رؤساء فى الإبراشيات وكل محافظة لها أسقفها، حوالى ٥٠

أسقفا فإذا كان تجمعنا فقط فى أسيوط فإلى أين يتوجه هذا العدد؟ هل يقسمون أسيوط إلى شوارع وحوار وعندئذ يكون الأساقفة آباء الحوارى.

سادسا: إمكانية قيام الدولة فالمسلمون لهم ممتلكاتهم الخاصة فى أسيوط كالأراضى والعقارات والمساجد فلن يتم هذا الوضع إلا إذا قامت به الدولة بمعنى أن تقوم بعملية استبدال وإحلال الأقباط بإعطاء المسلمين العقارات والأراضى والمساجد فى مكان آخر، لكن الأقباط لن يستطيعوا فعل ذلك إلا إذا كان من خلال حرب وهذا مستحيل.

■ **عماد الدين أديب: الفكرة أساسا مرفوضة هزليا طبقا لرؤيتك، لكن هذا لا يمنع أن هناك أفكارا فى المنطقة يتم التداول فيها على التحريض على التوترات العرقية أو المذهبية، ألم تستشعر ذلك؟**

• **البابا شنودة:** تتوقف على مدى الاستجابة لو كان أهالى المنطقة ثابتين لن يقبلوا التقسيم.

■ **عماد الدين أديب: الأمريكان مهتمون بملف الأقباط فى مصر، وقام مجلس الكنائس العالمى بزيارة إلى مصر وقدم تقريرا إيجابيا عن أوضاع الأقباط فى مصر منذ حوالى سنة وأذيع فى**

مصر وأمريكا، أنت تسافر أمريكا كثيرا، ألم تلتق بأى مسئول أمريكى خلال تلك الزيارات؟

● البابا شنودة: لا أستطيع أن أقول إننى لم ألتق بأى مسئول هناك لأن أى حفلة أقيمت لى بأمريكا تأتى الشخصيات المسئولة فيها.

■ **عماد الدين أديب: إننى أتحدث عن وزير خارجية أو الرئيس، هل التقيت بأحد منهم؟**

● البابا شنودة: التقيت بالرئيس «كارتر» و«بوش».

■ **عماد الدين أديب: هل نستطيع أن نتعرف على ظروف اللقاءين؟**

● البابا شنودة: عندما زرت الرئيس كارتر فى ٢٠ أبريل عام ١٩٧٧ وكانت أول زيارة لى لأمريكا فوجد الأقباط هناك أنه من المصلحة أن أقابل الرئيس الأمريكى «كارتر» وسألونى وقتها من تختاره لحضور هذا اللقاء؟ فأجبت: أحب أن يحضر معى سفيرنا المصرى د. أشرف غربال والأنبا صموئيل وصممت على وجود سفيرنا وقتها حتى لا يشك أحد فى شىء مما يكون قد تم خلال اللقاء، وأتذكر أن الرئيس كارتر قال لى: أنت كتبت كتابا تهاجم فيه اليهود؟! والحقيقة أننى لم أفعل ذلك ولكن فى عام ١٩٦٥

ألقيت محاضرة عنوانها «إسرائيل فى رأى المسيحية» ويبدو أن نقابة الصحفيين قامت بنشرها فى كتاب، فأجبته: نعم وقلت فيها إن الإسرائيليين حاليا ليسوا شعب الله المختار، وقد كانوا شعب الله منذ أيام الأنبياء وكان المقصود بذلك أن ينعزلوا حتى لا يختلطوا بالشعوب الوثنية، أما الآن وقد صار الإيمان فى كل أنحاء العالم فليس معقولا أن يخصص الله سبحانه وتعالى شعبا واحدا يعبده ويترك كل شعوب الله التى تعبده! وإذا كان اليهود لا يزالون شعب الله المختار إذن لا أنت ولا أنا من شعب الله!

فابتسم الرئيس كارتر وسكت.

■ **عماد الدين أديب: ألم يحدثك عن وضع الأقباط فى مصر؟**

● **البابا شنودة:** لا لم يحدث.. ويؤكد صدق كلامى السفير.

■ **عماد الدين أديب: بالطبع كعادة أى لقاء فإن السفير يعد عنه تقريرا، لكن هناك توترا لدى السادات بسبب لقائك مع كارتر!**

● **البابا شنودة:** قابل السادات كارتر قبل مقابلتى له بعشرة أيام فعندما قابلنى كارتر فقال لى أمام الناس إن السادات أشاد بى وهذا يوضح أن العلاقة بيننا كانت طيبة حتى هذا الحين ولا أنسى أن السادات قام بعقد اجتماع فى فبراير عام ١٩٧٧

للقيادات المسيحية والإسلامية فى قصر عابدين بعد أحداث الشغب فى يناير ١٩٧٧ التى سماها بـ«انتفاضة الحرامية» وكان متضايقا من تلك الأحداث وتحدث عنها خلال هذا الاجتماع ثم تطور الحديث إلى أن رجال الدين لابد أن يقودوا الشعب حتى لا يحدث شغب، وبعد حديث السادات تحدث الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر آنذاك وبعدها تحدثت قلت: يا سيادة الرئيس أنت أعطيت الحرية للشعب فكيف ينقلب ضدك وهذا ما يذكرنى بقول الشاعر:

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رمانى

وقلت له أيضا: أرى الضمير أهم من القانون فلابد أن نهتم بتقويم ضمائر الشعب بالتعليم لأن القانون يحكم على الأفعال الظاهرة، أما الضمير فإنه يحكم على نوايا الإنسان ومشاعره وأفكاره التى لا يستطيع أن يصل إليها القانون والدفاع يتكلم باسم القانون والاتهام أيضا رغم أنهما ضد بعضهما البعض وأحيانا يبرىء متهما لعدم ثبوت الأدلة وطلبت منه أن يكون بيننا وبين إخواننا المسلمين اشتراك فى أمور كثيرة لأن البعد جفوة، فقال السادات: إن الكلام الذى قاله البابا رائع، وقد كان يجول بخاطرى وأننى أوافق عليه تمام الموافقة وهذا ما جعله يشيد بى أمام الرئيس كارتر.

■ **عماد الدين أديب: نأتى للقاء الثانى مع الرئيس بوش.. ماذا كانت ظروفه؟**

● **البابا شنودة:** فى عام ١٩٨٩ قام أولادنا أيضا فى أمريكا بإعداد لقاء بينى وبين الرئيس بوش وكان معى أيضا سفيرنا المصرى وكان بوش قليل الكلام وجادا أكثر من اللازم، وكل ما أذكره وقتها أنه كان متحاملا على ميشيل عون فى لبنان وكان يريد التخلص منه وسألنى: هل لكم أولاد فى لبنان؟

فقلت له: لا .. ليس لى أبناء يتدخلون فى السياسة.

■ **عماد الدين أديب: ما تفسيرك للحرب الأهلية اللبنانية؟**

● **البابا شنودة:** عندما زرت لبنان فيما بعد ورأيت آثار التخريب كان شيئاً مؤلما للغاية ورأيت إصلاحات كثيرة قام بها الرئيس «الحريرى» لإعادة لبنان كما كانت وكانت الحرب الأهلية وبالا عليهم.

■ **عماد الدين أديب: هل قرأت رسالة «العيش المشترك» التى كتبها «البابا جامبون الثانى» إلى اللبنانيين وقدمها لهم للتفكير فيها؟**

● **البابا شنودة:** لا.

■ **عماد الدين أديب: أهم أفكار هذه الرسالة هى دعوة**

المسيحيين إلى الاندماج داخل محيطهم داخل الوطن الواحد.. ما رأيك؟

● البابا شنودة: أثناء زيارتى إلى لبنان لم أجد انقساما، بل رأيت هناك مودة بينهم وبين بعض ربما لأنهم أخذوا درسا من الانقسام السابق.

■ **عماد الدين أديب: متى كان آخر لقاء بين بطريرك قبطى وبطريرك فى روما؟**

● البابا شنودة: لم يكن هناك تلاق بين بطاركة مصر وبطاركة روما.

■ **عماد الدين أديب: حتى الآن؟**

● البابا شنودة: ربما أكون أول بطريرك قام بهذا التلاقى بعد حوالى ١٥ قرنا من الزمان حينما سافرت إلى الفاتيكان فى مايو ١٩٧٣ حتى أحصل على رفات القديس «أثناصيوس الرسولى» فتقابلنا وقمنا بعمل اتفاقية مشتركة ذكرنا فيها النواحى المتفق عليها بيننا ونقاط الخلاف فى الدين لنكون لها لجنة مشتركة، وبالفعل تم ذلك وكانت تلك الزيارة بسبب مرور ١٦ قرنا على وفاة القديس «الرسولى» الذى توفى عام ٣٧٣م.

■ **عماد الدين أديب: بابا روما الحالى أعطى مسحة مختلفة**

لدور الحجر الأعظم فى روما وأصبح يصبغ على هذه التحركات نوعا من الموقف السياسى مثل موقفه من بولندا وجنوب أفريقيا وفلسطين وكوسوفا وانهيار جدار برلين، ما رأيك فى اتجاهه كبطريرك من أهم بطاركة العالم وكإحدى شخصيات القرن؟

● **البابا شنودة:** بابا روما له صفتان، الصفة الأولى: صفة كنسية، كرئيس للكنيسة الكاثوليكية والأخرى سياسية حيث يعتبر رئيس دولة، أما بطاركة العالم الآخرون ليست لهم هذه الصفة الثانية إلا البطريرك «ماكريوس» حيث كان رئيسا لقبرص ورئيسا للدولة، وبابا روما عندما يتصرف كرئيس دولة يكون تصرفه مغايرا كرئيس كنيسة، وعندما يكون رئيس دولة له وزير خارجية وله سفراء فى كل أنحاء العالم تقريبا.

■ **عماد الدين أديب: وهذا ما يعطى التفسير ولكن البطاركة السابقين له لم يقوموا بهذا الدور السياسى؟**

● **البابا شنودة:** ما الذى أوصل بابا روما لهذا الوضع وقد كان رئيسا للكنيسة فقط، وكان هناك أباطرة للدولة الرومانية فحدث خلاف حول سلطة البابا الكنسية وسلطة الإمبراطور المدنية أيهما أقوى؟! ويحدثنا تاريخ العصور الوسطى فى أوروبا عن النزاع الضخم بين البابوات والأباطرة لدرجة أنه فى عهد البابا

«جريجورى السابع» الذى ينادى بنظرية «السمو البابوى» اختلف مع الإمبراطور فحرم الإمبراطور من التعامل مع الجميع، وقرر فقدان التعامل مع الكنيسة فتوجه إلى البابا لكى يرجوه ويطلب منه العفو ولكن البابا التجأ إلى دير فى «كانوصا» واعتكف فيها فتذلل إليه الإمبراطور أن يعطيه «الحل» لكى يتعامل مع الناس ويسمى هذا الحدث التاريخى بإذلال «كانوصا» ولكن الأباطرة اللاحقين كان لا يهمهم الدين أو الحرمان بل يمكن لهم أن يلقوا بالبابا فى السجن، وبدا الأمر محرجا كيف يمكن حله، فكان الحل أن اقتطعت منطقة من روما «الفاتيكان» وأصبحت دولة مستقلة بذاتها وأصبح البابا رئيسها كرئيس دولة وبذلك لا يستطيع الإمبراطور أن يؤذيه ولا يستطيع الآخر أن يتدخل فى شئون الدولة وقد حدث ذلك أثناء الثورة الفرنسية حيث تدخلت الدولة فى شئون الكنيسة وكان المتعارف عليه أن يضع الأباطرة التاج على رأس الإمبراطور لتتويجه ولكن نابليون أخذ التاج بنفسه ووضعه على رأسه ولم يقبل تتويج البابا وكل هذه الخلافات ألجأت الشعب الكاثوليكى هناك إلى تكوين منطقة الفاتيكان وهى دولة قائمة بذاتها وعندما زرتها عام ١٩٧٢ زرت اثنين من سفرائنا هناك أيضا أحدهما فى الفاتيكان والآخر فى روما.

■ **عماد الدين أديب: انت تؤمن بأنه لا سياسة فى الدين، فهل تؤمن بفصل الدولة عن الدين؟**

● البابا شنودة: ليس فصلا كاملا لأننا أعضاء فى الدولة ولنا صلة بها وانتماء لها. ولابد من إظهار مشاعرنا تجاه الدولة وإلا نتهم بعدم الأمانة نحوها.

■ **عماد الدين أديب: ولا تكون الدولة دينية؟!**

● البابا شنودة: لا.. انتهت منذ زمن بعيد منذ «شارل بان» والدولة الرومانية المقدسة لأنها تقوم على تتويج البابا للأباطرة.. إلخ، والمسيح قال «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» ونحن لا نتدخل فى شئون قيصر ولكن فى الوقت ذاته نقدم الولاء لله وللدولة.

■ **عماد الدين أديب: إذا كان قيصر هو أكبر دولة فى العالم وهى الولايات المتحدة الأمريكية التى تعتقد أنها تستطيع أن تدير شئون العالم، هل تعتقد أنه من الممكن أن يقوم نظام عالمى على هذه الشاكلة؟**

● البابا شنودة: لا بالطبع وحينما أوردت كلمة المسيح عن كلمة قيصر أقصد به رئيس الدولة وليس رئيس العالم ولم يحدث أبدا فى وقت من الأوقات أن يكون للعالم رئيس، ومن حيث قوة أمريكا

ووظيفتها كقائد وشرطة فى العالم فلابد أن تراعى المشاعر المحلية لكل دولة فى التعامل معها على حدة فإذا وقفت الشعوب جميعها ضدها لن يكون ذلك فى صالحها.

■ عماد الدين أديب: يشاع أن هناك اتصالا دائما بين السفارة الأمريكية فى القاهرة والكنيسة وانها علاقة تقليدية موجودة وأن الكنيسة تابعة لتلك السفارة وتتلقى الأوامر من أجهزة أمن دولية بهدف تحريك الأقليات وإثارة الشغب.. ما رأيك؟

● البابا شنودة: لا وجود لهذا والعلاقة الوحيدة بيننا وبين السفارة الأمريكية هى علاقة مثل علاقتنا بأية دولة أجنبية فإذا أردنا تعيين كاهن فى أمريكا مثلا نقوم بتقديم طلب للسفارة تعطيه «تأشيرة دخول» له ولأسرته وهذا ما يحدث مع بقية السفارات وهى اتصالات اعتيادية روتينية ولكن يحدث أن يزورنى أى سفير أجنبى بمصر للتعارف.

■ عماد الدين أديب: الم يسألك عن وضع الأقباط فى مصر؟

● البابا شنودة: لم يسألنى عن هذا مطلقا ولكنى سألته عن شىء آخر قلت له: منذ أسبوع زارنى بعض المهتمين بالعراق وحدثونى عن الأوضاع السيئة هناك نتيجة المقاطعة الاقتصادية المفروضة على العراق والكثير من الأطفال يلاقون الموت والمرض

وأرادوا أن ترسل لهم معونات، فهل هذا ممكن؟! فقال لى: لا يوجد مانع لذلك ولكن من الممكن أن تستحوذ عليه السلطات ولا تقدمه للأطفال ولم نتحدث فى أى قضية أخرى.

■ عماد الدين أديب: أنت تحدثت عن أخطاء الغير تجاه الكنيسة القبطية فى مصر وركزت تلك الأخطاء فى عهد السادات، ولكن هل كانت كل تصرفات الكنيسة صوابا وهل لم يخطىء بعض الأقباط، وهل كانت كل تصرفاتهم ملائكية؟ ألم يكن هناك متطرفون؟

● البابا شنودة: نحن لا نعصم أنفسنا، فمن الجائز أن يكون لأحدهم أخطاؤه الخاصة ولكن لا توجد أخطاء ضد الدولة.

■ عماد الدين أديب: لا يمكن! أنت تقولها جازمة؟!

● البابا شنودة: طبعا، على الأقل داخل مصر لا يوجد من يخطىء ضد الدولة.

■ عماد الدين أديب: ذكرت آنفا أنه عند موت السادات ظللت تصلى أسبوعا وتدعو الله بقولك «يا رب استر على البلد» حينما أصبح الرئيس مبارك رئيسا للبلاد هل كنت تعرف الرجل من قبل؟

● البابا شنودة: نعم.. طبعا.

■ عماد الدين أديب: هل كان تقييمك أن وضع الأقباط سيصبح أفضل فى ظل ولايته؟

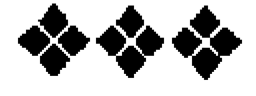
● البابا شنودة: لا شك فى ذلك.

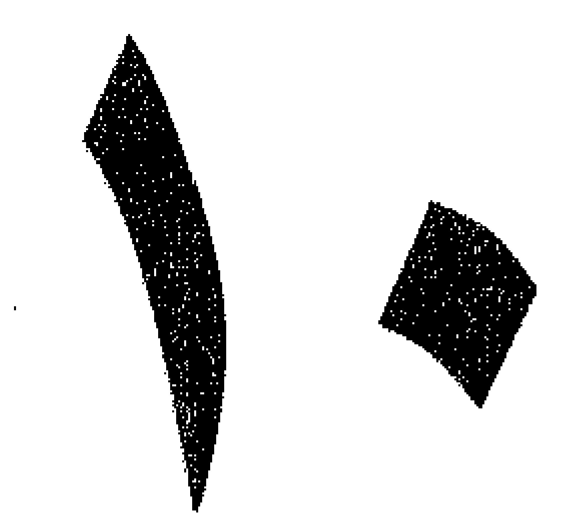
■ عماد الدين أديب: هل تقول ذلك لأنه الرئيس الحالى؟

● البابا شنودة: هذا اقتناعى لمعرفتى به، لأن السادات كان شديد الانفعال وعندما ينفعل يصدر قرارات انفعالية أما مبارك «رجل طويل البال» وليس سهل الانفعال ولم يصدر قرارا إلا بعد تفكير عميق ويستشير من حوله.

■ عماد الدين أديب: هل لديك خطوط مباشرة إذا أردت الاتصال به؟

● البابا شنودة: ممكن عن طريق المحيطين مثل الدكتور أسامة الباز حاليا وكان من قبل الدكتور مصطفى الفقى سفيرنا فى النمسا حاليا.



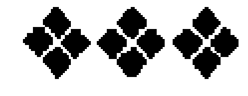


ملابسي يقدمها لي ناس لا أعرفهم واحتياجاتي تأتي دون أن أطلبها



فى الحلقة السابقة تحدث البابا شنودة عن الأكاذيب التى يرددها البعض حول رغبة الأقباط فى قيام دولة لهم فى أسيوط وقال إنها نكتة سخيفة لايقبلها العقل وأوضح أنه لايقبل التدخل الخارجى فى شئون مصر وتذكر أنه التقى مع الرئيس الأمريكى الأسبق جيمى كارتر خلال فترة خلافات السادات مع الكنيسة وأنه قال لكارتر إن اليهود يقولون إنهم شعب الله المختار ومعنى هذا «أنه لا أنا ولا أنت من الشعب المختار».

وفى هذه الحلقة يواصل البابا حديثه حول لقائه مع أبناء الكنيسة والطلبات التى تقدم له والشكاوى التى يرسلها له الأقباط.



■ **عماد الدين أديب: حينما تأتيك حالات شخصية مثلا قبطى مظلوم حرم من ترقية ما فى وظيفته ممكن يكون مظلوما بالفعل وممكن يكون لعدم كفاءته، إذا تأكدت من أن هناك قرارا اتخذ ضده بشكل غير منصف.. ما قدرتك على مساعدته؟**

● **البابا شنودة:** فى الواقع .. يكون موقفا محرجا لأنه من الجائز أن تأتى مثل هذه الحالات من جهات متعددة فليس معقولا أن أتوجه لكل جهة أسألها عن عدم إنصافها للحالة المظلومة. سيأتى وقت يقال لى: أنت تتدخل فى شئون الدولة وهذا ليس من شأنك وهذا يعقد العلاقات أكثر.

ولكن إذا استطعت عمل بعض الاتصالات حسب الحالة فأقوم بها.

■ **عماد الدين أديب: هل نجحت فى حالات كثيرة؟**

● **البابا شنودة:** لا أستطيع أن أقول نجحت.

■ **عماد الدين أديب: هل فشلت فى حالات كثيرة؟**

● **البابا شنودة:** لا أستطيع أن أقول فشلت، حسب طبيعة الحالة وطبيعة المختصين هناك البعض متفاهم.

■ **عماد الدين أديب: هل اتصلت شخصيا ببعضهم هاتفيا؟**

● البابا شنودة: كنت أحادثهم بطريقة أخرى لأن التليفون غير مضمون. ونتقابل بطرق كثيرة.

■ عماد الدين أديب: عندما زرت البطريركية رأيت كثيرا من رعايا الكنيسة لديهم كثير من المشاكل اليومية.

● البابا شنودة: على فكرة.. إننى أقوم بعمل توصيات لكثير من أطفال المسلمين لإلحاق أبنائهم ببعض المدارس الأجنبية سواء أعرفهم أم لا، حيث أكتب فى «الكارت» الخاص أرجو قبوله وأكون شاكراً.

■ عماد الدين أديب: عندما يلجأ البعض إليك لحل مثل هذه المشاكل هل تلجأ لبعض رجال الأعمال من الأقباط أم لك معزة ودلال على بعض رجال الأعمال المسلمين هل توجد هذه العلاقة؟

● البابا شنودة: لم أطلب من أحد رجال الأعمال المسلمين أن يقدم خدمة لأحد لأننى أخجل أن أحرجه أو أحرج نفسى وكثير من الأقباط أخجل أن أحرجهم بهذا الشكل وأحيانا كنت أترك أمر الاتصال لسكرتير لى.

■ عماد الدين أديب: فى نهاية الأمر.. أنت الشخص الوحيد الذى يحمل هموم الناس ألم تفكر ضمن تفكيرك الإصلاحى أن

تكون هناك مؤسسة بشكل إدارى للتعامل مع مشاكل الناس اليومية؟

● البابا شنودة: فكرت كثيرا ولكن نحن شعب دائما ما يلجأ الشخص إلى الرئاسة العليا وكثيرا ما تحدث مشكلة لبعض أفراد الشعب فيريد أن يتوجه للوزير أو إلى حسنى مبارك.

وحينما يأتى أحد الأقباط بمشكلة ما ويقابل أحد الأساقفة ولكنه يصر على مقابلة البابا وضغط الجماهير ليس سهلا.

■ عماد الدين أديب: ولكنها مئات الحالات يوميا؟

● البابا شنودة: أعرف ذلك.. ولكنى أتسلم منهم شكواهم أقرأها وأحولها على دائرة الاختصاص.

■ عماد الدين أديب: ويتم البت فيها بالعقل؟

● البابا شنودة: إذا باشرتها وإذا لم أباشرها أفاجأ بشكوى الناس وأحيانا أعطى ورقة لدائرة اختصاص أطالبهم بعمل نسخة منها والبت فيها.

■ عماد الدين أديب: وإذا كانت القضية مادية؟

● البابا شنودة: وصل بى الأمر أننى أقوم بعمل اجتماع يوم الخميس أجلس فيه مع الفقراء بنفسى وهناك لجنة تسمى لجنة

البـر وتحول الحالات إلى لجنة تفحص الحالة بإرسال مندوبين لإعداد تقرير عنها ويتم إعطاء الحالة ما تحتاجه أثناء الاجتماع.

■ **عماد الدين أديب: وما مصدر التمويل؟**

● **البابا شنودة:** من عند الله.

■ **عماد الدين أديب: كل شئ من عند الله.**

● **البابا شنودة:** أحيانا تصل التبرعات من هيئات لا تتصور أن تقدم لنا تلك التبرعات فبالتالى فإن الله هو الذى أرسل لنا هذه الأموال وكما قال الشاعر:

يجود علينا الخيرون بمالهم   ونحن بمال الخيرين نجود

■ **عـمـاد الديـن أديب: بابا الإسكندرية والكرازة المرقـسـيـة هل يحصل على مرتب؟**

● **البابا شنودة:** لا.

■ **عماد الدين أديب: أليس له أى امتياز مادى؟**

● **البـابا شنودة:** لأنه ليس مـوظفاً فى الكنيسة وليس مـوظفاً بالدولة.

■ **عماد الدين أديب: إذن من أين تأكل وتشرب؟**

● البابا شنودة: من الناس فمثلا ملابسى هذه يقدمها لى البعض ولا أعرف من أين.

■ **عماد الدين أديب: حتى تلك العصا المزركشة؟**

● البابا شنودة: هى هدية أيضا.

■ **عماد الدين أديب: مصروفك اليومى وثلاث وجبات على الأقل غير ثمن بنزين السيارة وفاتورة الكهرباء والمياه من أين؟**

● البابا شنودة: من التبرعات أحيانا ولى مالية خاصة أعطى منها للآخرين وأنفق منها.

■ **عماد الدين أديب: ألم ترد أن تشترى أشياء معينة؟**

● البابا شنودة: يندر ذلك، لكن كل احتياجاتى تأتى لى من الناس من غير أن أطلبها.

■ **عماد الدين أديب: هل يقدمون لك كل ذلك لأنهم يعلمون أنه لا مورد لك؟**

● البابا شنودة: أو يعلمون فى داخلهم أنها بركة لهم أن يعطوا تلك الأشياء للبطريرك وبعضهم يقدم لى «المناديل والجوارب والملابس والأكل والشرب» وأتذكر ذات مرة أثناء إلقاء محاضرة لى وعندى ضعف فى أحبالى الصوتية فأصابنى السعال أكثر من

مرة آنذاك.. فوجئت فى اليوم التالى أن البعض أرسل لى أدوية والبعض الآخر أرسل أطعمة فحسبوا أننى ضعيف وأحتاج إلى أدوية وطعام ففى المحاضرة التالية لها قلت لهم: أشكركم ولكنى مريض بضعف فى الأحبال الصوتية.

فلا تستطيع أن تتصور المحبة التى بيننا وبين شعبنا القبطى وأتذكر حينما كنت فى الدير وزارنى بعض المطارنة فمنهم من ألقى نفسه علىَّ وظل يجهش بالبكاء كطفل صغير وهو مطران ورئيس كنائس محافظة بأكملها.

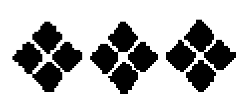
وأعامل الأطفال الصغار كأحبائى وأحيانا يجرون نحوى لكى يلتقوا بى وأتذكر ذات مرة زارتنى امرأة ومعها ابنها الصغير وقالت لى: يا سيدنا ابنى يحبك حبا كبيرا فأردت أن أداعبه: فقلت له ماذا تحب ان تكون عندما تكبر: فقال لى الصبى: أحب أن أكون: البابا شنودة الرابع!

فالعلاقة بيننا محبة ويعرفون عنى البساطة فى كل ألوان المعيشة.

■ عماد الدين أديب: ما تفسيرك باتهام أبنائكم فى المهجر للبابا شنودة بأنه موال للسلطة ولايفصح عن حقيقة ما يتعرض له الشعب القبطى من متاعب؟

● البابا شنودة: الشعب القبطى الذى بالمهجر طبائعهم تختلف كثيرا عن طبائعنا هنا فهم يعيشون فى جو كله سرعة وانفعال وأحيانا تصلهم الأخبار مغلوطة وغير حقيقية. وسألنى البعض ذات مرة هذا السؤال وقال لى إنك كنت فى عهد السادات تتكلم وتدافع عن الشعب القبطى أما الآن فأنت صامت لا تتكلم؟ فأجبت أن الجو مختلف لأن الدولة اختلفت، فالسادات كان يقول: «دول أولادى» وكان لا يعمل عملا إذا شكونا إليه؟ لكن حاليا الدولة تأخذ موقفا ضد التطرف وبينها وبينه حرب ويقتل كثير من الجانبين من رجال الشرطة ومن الإرهابيين المتطرفين.. وكثير منهم قتل وكثير منهم قدموا للمحاكمة وكانت هناك محاولة لاغتيال الرئيس نفسه ورؤساء الوزراء مثل الدكتور عاطف صدقى ورفعت المحجوب الذى اغتيل وصفوت الشريف.

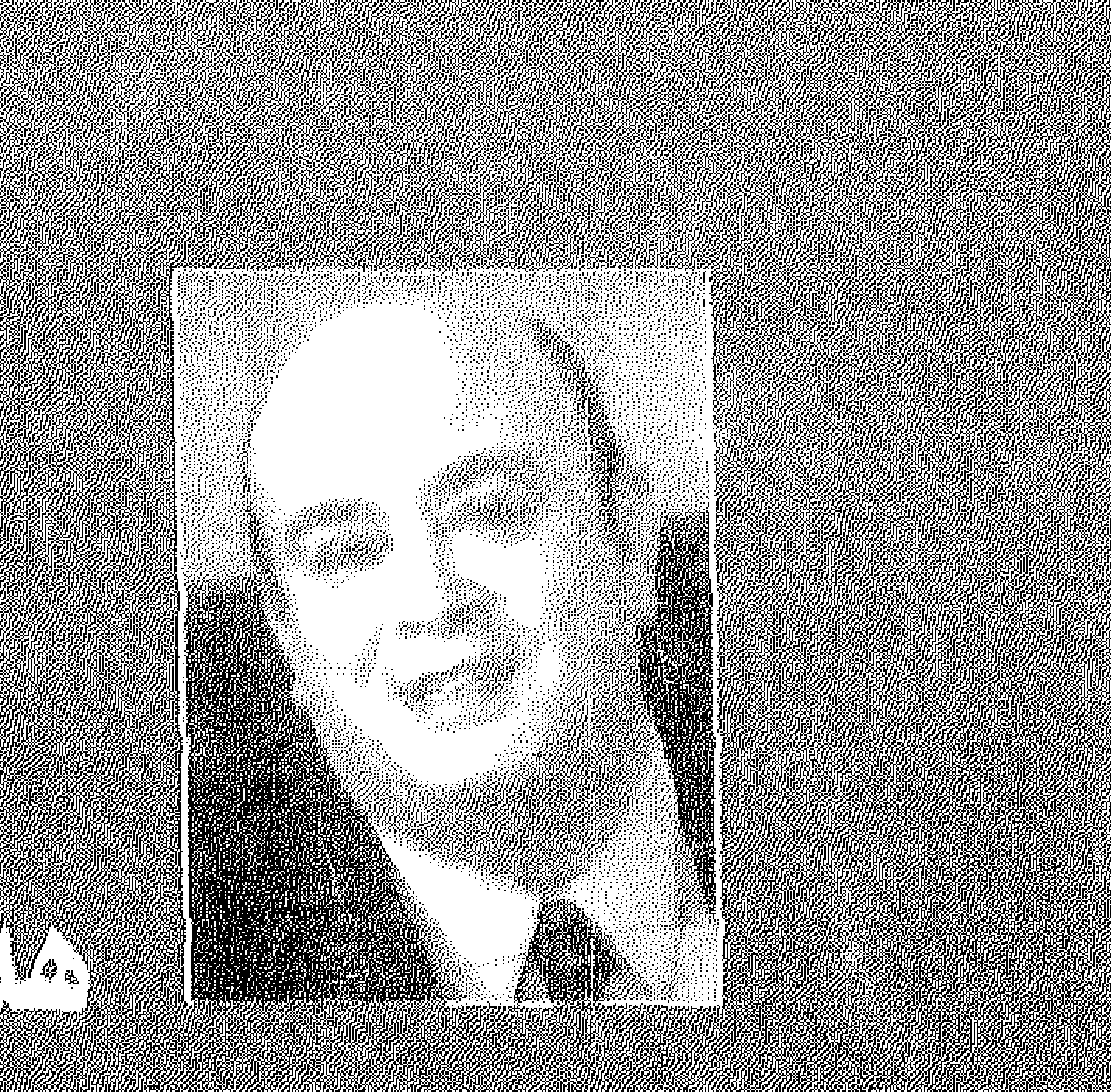
والدولة تقوم بجهد كبير فلا داعى إذن لأن أتدخل وليس معقولاً أن أفعل شيئاً والصراع الآن بين الدولة والمتطرفين فلو تدخلت سيتحول الصراع بين مسيحى ومسلم وذلك سيفسد الأمر ولا يصلحه.



الفهرس

رقم الإيداع ١٨٠١٩/٩٩
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0896 - 2

طبع بمطابع دار أخبار اليوم



هذا الكتاب

البابا شنودة الثالث، البابا رقم ١١٧ من تاريخ الكنيسة القبطية المصرية، هو بلا شك أحد أهم شخصيات القرن السياسية فى مصر.

تاريخ الرجل، تاريخ الكنيسة، هموم الكنيسة، رؤيته بالنسبة للماضى والحاضر والمستقبل فى مصر وخارجها.. هى أهم الأسئلة التى تشغل بال المهتم بهذه القضايا.

أطول حوار مع البابا شنودة.. يتصل بأهم المحطات التى توقف أمامها قطار العمر تم فى دير وادى النطرون بصراحة ومكاشفة وحرارة غير مسبوقة.

هذا الكتاب يكشف رؤى وأفكار البابا شنودة الثالث الإنسان، ورجل الدين المثقف وأيضاً السياسى.

إنها رحلة عمر تستحق التأمل وتجربة رجل يستحق القراءة.

009

عماد الدين أديب

الثمن ١٠ جنيهات

طبع بمطابع أخبار اليوم